

روايات مصرية الجذب

أعشورة

42

الكلمات السبع

لأول مرة

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

من ذلك العجوز القزالي الذي لا يكف عن الكلام ،
وبعز عن الموت ؟

من الذي واجه القذاة في الحقل المظلمة ، وفتح
تابوت الكولت (دراكولا) ، وقبع في سيارة يحاصرها
الموتى الأحياء ؟

هل عرفتم الإجابة ؟

من الذي رأى تجربة (غراكشتاين) القهية ، ووقف
يرتجف على الجانب الآخر من (جانب التجو) ، بينما
صرخات صديقه الوحيد تمزق سمعه ؟
لقد نتوتم كثيراً من الإجابة ..

من الذي طارده الجنود القزاليون الذين لم يموتوا ،
ولأثره حسناء المقابر بعد منتصف الليل ، وأقسم
(لوسيفر) أن يقتله أشع قتلة ممكنة ؟
من ؟ تكولون (جيمس بوند) ؟

لو كان هدفكم استقراريًا فقد نجحتم ، أما إن كنتم
تعنون هذا حقًا ، فيأبى قلبي بصدد حصيالتكم من
المعلومات العامة ..

إن (رفعت إسماعيل) هو (رفعت إسماعيل) ..
كائن متولد في قبة وحوله وعصبته واعلال صعبته ،
وخبراته العديدة في عالم الرعب والظواهر
الميتافيزيقية ..

اليوم يحكى لكم (رفعت إسماعيل) قصته مع
الكلمات صبيح ، وهي قصة لا بأس بها ، وقد عاش
وكتبا من زمن ..

تدور أحداث القصة على النمط التالي :

١ - بداية البداية ..

اسموا الكلمات صبيح ..

قتلوج تنهمر من السماء في عالم رهيب .. عالم
الكلمة العليا فيه هي اللون الأبيض .. عندما يفسد
الأبيض هو لون الموت ..

عالم نسي كلمات (النقاء) و (الشمس) و (الزهور)
من زمن ، ولا عجب فالحسن في قلب الشتاء ..

نحن الآن في شمال (إنجلترا) عام ١٢٥٧م ..
المكان هو ممر (سبيل أوف جلنش) قرب أكندو
(جلين الكبير) ..

المنطقة منطقة مستنقعات رهيبة ، فلما دخلها أحد
وعاد منها هي يحكى ما رآه ، وقد تكفل الظلام والثلوج
المتهمرة في جمل هذا موضعًا خارج خارطة الوجود
الإنساني .. جنة للشياطين والأشباح .. وحقًا كان القوم

في القرى الدالية يتحدثون كثيرا عن الأضواء الغريبة
التي يرونها في الغابات ليلاً ووسط المستنقعات ..

هذا هو المشهد الذي تبدأ به قصتنا ، وهو بالتأكيد
ليس مشهداً مريباً أو داعياً إلى القتل .. لكن لا نحب
أن نرى هذا ..

ولكن .. هل ترى ؟

هل ترى هذا الفارس الذي يسبق طريقه وسط
المستنقعات فوق صهوة جواده ؟ يا لشجاعته
وبالبراعة كيف يجد طريقه وكيف لا تطوح به
العواصف ليست في كتلوج الهشة ؟

ثمة شيء ما يخفى في هويته المسربة بالظلام ..
شيء ما في جلسته المتصالبة على ظهر الجواد ،
والجواد نفسه يشير الرهبة بالبخار المتصاعد من
منخرية ؛ كفتين أسطوري من أساطير القدماء ..

من هو هذا الفارس ؟

ماذا يريد ؟

من أين جاء ولأين يذهب ؟

كلها أسئلة لا تملك لها جواباً في الوقت الحالي ..

* * *

وفي أحد كهواخ الحطابين ، تلتف الأسرة كلها حول
النار والحساء الساخن .. إنها لحظة من أهدأ لحظات
اليوم ..

الحساء خال من اللحم طبعاً ، فقد نذر الصيد في
هذه الأونة ، لكن من يهتم والقروى قد تجمع لهم
فيها ، فلم تعد تملك شروطاً ؟ يكفي أن يكون الطعام
سليماً ، وليكن بعد هذا أي شيء ..

تأمل الوجوه في هذا الوقت المبكر من تاريخ
(اجترأ) .. تأمل قصة الشعر العجيبة التي تتركه
أصبع كله فيما عدا حفلة تعرف اليك في المنتصف ..
تأمل الثياب قرنة المصنوعة من جلود لم تدبغ ..
تأمل الجباه الضيقة الوثنية بغياض ما بعده غياض ،
وظلام روح ما بعده ظلام .. وتذكر أننا في عصر
يسبق عصر النهضة بعدة قرون ..

الحطاب هو أضخم الجالسين ، ويدعى (ويليام) ..
بينما امرأته هي الواقعة جوار الموقد تطهو الحساء .
ثم تصبه في أوعية صغيرة من الفخار يشربون منها ..
إن الملاهي لم توجد بعد ..

علم اجتمع وتجاهل الرفعة .. إن الاستحمام لم
يخترع بعد خاصة في هذا الزمهرير .. تحك رأسك ؟
لا عليك .. هؤلاء القوم لا يبدلون ثيابهم أبداً ،
ويعتبرون القمل والبق كائنات صديقة يمكن التعامل
معها في مودة ..

وفي الخارج يلعب الجليلد ألعابه القاسية مع قطيعة ،
وشعاره ألا رحمة بعابري السبيل ..

* * *

يقول الحطاب بصوت خفيض :

« هاتي المزيد من الحساء يا (ماري) .. فقد كان
يومي شاملاً .. »

هل سمعت هذا المقطع ؟ هل ميزت اللغة ؟

بها ليمت الإنجليزية طبعاً .. أو .. إذا شئنا الدقة ..
هي الإنجليزية حين كانت رشيعة .. لقد انتقلت هذه
اللغة إليهم من قبل الجرماني والسلت التي غزت شمال
البلاد ، لهذا تبدو اللغة أقرب إلى الجرمانية (الألمانية
فيما بعد) ، وما زال أمامها الكثير كي تنفصل وتتفرد
وتملك مصطلحاتها وقواعدها ..

سمعوا بقات على الباب الخشبي الضيق ..
تبادلوا النظرات .. ما من أحد يجرء في هذا البرد ،
فمن لطفا ؟

تقول الزوجة ببلاهة مذعورة ، وغباء راجف :
« لا تفتح أي (ويليام) .. إن الشيطان وهذه
بممش في عواصف كهذه .. »

يقول وهو يتجشأ ، ويحمل المشعل في يده اليسرى :
« لو كان هذا عابر سبيل يا امرأة ، فليها أن
تمتعه المأوى .. هذا هو قانون الملك .. »

وعلى سبيل الاحتياط امتدت يده اليمنى إلى البلطة ،
وحملها ثم دنا من الباب مقرباً وصاح :

« من ؟ »

« غير مهبل يهوى المأوى والمأكل ومستعد لنطق

التمن .. »

« من أين ؟ »

« من الضلال حيث ولتهم فرسان السبات النهم ،

وتضطرب شياطين البحر للظفر بأرواح البحيرة .. »

كان الصوت قويا عاصفا أمرا ، لكن لم يكن فيه

ما يوحى بالخوف أو التطير .. وضمت يد العطاب تلمن

الباطلة في الأرض القذرة ، ثم تزيح قمزلاج الهائل

وتفتح الباب ..

مع الدخول تلمن العاصفة وقطع الثلج تلتحم الكوخ ..

تترافض النار في الموقد ، وشهقة رعب ويرد تلخذا

بأنفاس الزوجة والأطفال ..

في الحلقة التالية كان قد دخل الكوخ وانفلق

الباب ..

« وحصلتك إن كان معك واحد ؟ »

« تلقى .. إن اليهائم لأعجز منا عن تحمل هذا

الطقس .. »

وجنس الغريب إلى المتضدة الخشبية العتيقة التي

صنعها الحطاب بنفسه ، وثبت أجزاءها بالحبال ..

من الغريب أن وجهه ظل في الظل الذي تسببه

العجاة على ملامحه ، ولم تنجح النار في إزاحة حالة

الفضوض من حوله ، لكن ثدف الثلج راحت تذيب

على كتفيه ، وتتحول إلى قطرات من ماء يهوى إلى

الأرض معلنة صوتا ..

بك ! بك !

ويبد مرتجفة تجلب له الزوجة بعض الحساء في

وعاء صغير ، ليمد يده إليه ويرفعه إلى فمه ويرشف

عدة رشفات ..

ساد الصمت .. من الغريب أن صوت العاصفة

بالتحارج شدا أقل صخبا ، وفي سره تلمن الحطاب

لو يتكلم الرجل .. لو يثرثر .. فقط ليذيع رهبة هذا

الجو ..

إن الهلع يحتاج إلى خيال والخيال يحتاج إلى نكاء ،
والنكاء كان أبعد شيء عن عقول هؤلاء الفلاحين
القداسي ، لكن كان لديهم مغزون جاهز كاف من أساطير
الشياطين ووحوش البحر ، يكفي ليطعمهم يرتجلون ..

في النهاية تكلم الغريب :

« مساء طيب أيتها العطاب .. »

ولمست يده إلى طيات ثيابه ، وبحث حتى أخرج
قطعة من صحن أسطر يرق : ذهب .. فللقها دون مودة
حتى استقرت على المتضدة مخففة رائحة ..

« ذهب ! كما يوماً كلفح بالذهب .. »

ارتجف العطاب ، فهو لم يكن في حياته قد لمس
عملة ذهبية ، ولم تكن في مجتمعهم عصابات ، بل هم
يمارسون المقايضة لو احتاجوا إليها .

« سيدي .. هذا كثير .. »

« بل هو ذهبك ، لغفده .. »

برد متسعة مرتجفة مد العطاب قلمه في قطعة

الصلبة ، وسنها في ثوبه .. وقال لنفسه : والله
لو كان هذا هو ثمن استضافة هذا الغريب المنقر ،
فهي صفقة لا بأس بها أبداً ..

دار الغريب بعينه حتى وقفنا على وجوه الأطفال
الجالسين حول المتضاد ، وتماطل :

« هؤلاء أطفالك ؟ »

في تماطل قال العطاب :

« نعم يا سيدي .. (جاك) و (جون)
و (إيسابا) .. »

« أطفال طيبون .. طعام لذيذ لذيذ .. أضي
الأطفال .. »

تماطل العطاب :

« إلى أين أنت ذاهب يا سيدي ؟ »

واصل الغريب تحتساء عسله ، وقال :

« ذاهب إلى (نوتوان) .. (بنبرة) .. إن معي

رسالة عاجلة إلى آل (ستوارت) .. »

قيل هذه العبارة كأنما لا يوجد فيها شيئاً غريباً ،
ولحسن الخطاب بأنه يريد أن يلزع هذا اللثام .. يستعقر
الأسور عندها .. لكن القصة تفسر نفسها الآن .. هذا
الغريب لبيد ثري قائم من إمارة (سكوتلاند) أو
(سترنكلاند) يحمل رسالة ما (هي الغالب ذات طابع
تأمري) الملوك (ستيفارت) هي (لوثيان) .. وماذا
يهمك من كل هذا ؟ السادة بروحون وجيلتون ، يتولون
الحكم أو يعضمون ، لكن حياتك هي هي .. لن تتغير أبداً ..
(طعام لذيذ المذاق .. أعشى الأطفال) ؟ هل قال :
(طعام لذيذ المذاق .. أعشى الأطفال) ؟ .. ما مضى هذا ؟
لكن الرجل يتكلم بهدوء ورسالة فمن التوضيح أن
أنتى الخطاب غافقاه ..

قال الخطاب :

« كنت كروم سمحاً إن ليها الغريب ، ولعلك أمير
من الأمراء ، أو قائد جيش .. »
« لنقل إنني عابو سبيل لا أكثر .. »

(٥) في هذا الوقت كانت (سكوتلاند) عبارة عن ثلاث إمارات
هي (سكوتلاند) و (لوثيان) و (سترنكلاند)



بيد منسحة مرتجفة مد الخطاب انامله إلى قطعة العملة - ومستهها
في ثيابه

من جنيد ساد الصمت ، ثم أصدر الغريب صوت
تأويب .. فقد ثقل جفناه ، وعابته النوم حتى فهد ..
أشار الحطاب إلى كومة من الجلود في ركن المكان ،
وقال :

« يوسفنى قنا لالملك مضجعاً كثر راحة .. مستقام
ليملك هناك ، ولسوف أنام حيث أنا ، وتنام المرأة
والأطفال فوق المدفأة .. »

هز الغريب رأسه بما يعنى أنه موافق على هذا
الترتيب ، وفى نزلة نهض .. فأوح الطول مهيباً مريضاً
يلقى على الجدار بظل أشد هولاً ، وتجه إلى ركن الكوخ
فأفترس الأرض بعدما رتب الجلود قليلاً ، وسرعان
ما انتقم لنفسه ..

قالت الزوجة فى رعب :

« من هو ؟ إنه مخيف .. »

رفع زوجها إصبعاً إلى فيه ، وهمن :

« صه يا امرأة ! إنه عابر سبيل نبيل ونفع
بالذهب .. هذا كل ما يهتمنى فى اللحظة الحالية .. »

كان الجلود يرتطم بالكسوخ من الخارج ، وأدرك
الزوجان أنهما لن ينالوا هذه الليلة .. لأحد بنام بينما
هذا الضيف القامض هنا ..

لا بد من الجلوس ومراقبته ..

قالت الزوجة للأطفال فى خشونة :

« الآن تنامون .. تعالوا لتستلقوا المدفأة .. »

ومشت بهم فوق أرضية الكوخ القفرة ، وكانت
الإضاءة ضعيفة حقاً لكنها استطاعت أن ترى القطرات
على الأرض ..

« (ويليام) .. ما هذه القطرات ؟ »

وجئت على ركبتيها ، وتلمست الغبار .. نعم لا شك
فى هذا .. هذه قطرات دم !

انفتحت بعينها إلى الغريب قائم ، وكركت أنه هو
مصدر هذه القطرات .. صوت قلبك .. قلبك الذى
سمعتة لم يكن سببه الماء ، بل هو شيء أثقل وكثف ..

مفت إصبعها لزوجها ترويه اللطخة الحمراء :

« هل ترى ؟ هذا الغريب كان ينزف وما يزال ! »
 « مستحيل يا امرأة .. لقد كان ثابت الجان
 وهائلاً ، لما أحسب جريحاً يمارس هذا الهدوء كله .. »
 « إن السماء لم تأت منك ولا منى ولا من الصبية .. »
 هذا نوى صوت غريب ..
 صوت استطاع تمييزه فى العاصفة ، ودون جهد
 عرفاً مصدره ..
 لو كان هذا سهيل حصان بالخارج - لو فرضنا جدلاً
 أن حصاناً يستطيع البقاء حياً فى هذا الطقس - لماذا
 زعم الغريب أن حصانه قد مات ؟ !
 هتفت وهى ترتجف :
 « (ويليام) ! هذا الغريب يكذب ! والأدهى أنه
 لا يريحنى على الإطلاق .. »
 نظر إلى السماء على الأرض ..
 للأسف كان يمتنى لو صارتها بحماقتها ! لكن الأمر
 واضح ولا يحتاج إلى شكوك أخرى .. اقتراب شيطاناً
 جاء من المستنقعات ؟

قال لها وهو يتحسس بلطفه :
 « ستأدى بقى الخطابين .. إن (هود) و (إيجار)
 سيحطمان عنقه لو كان كما أحسبه .. »
 تحسست يده منقرة ، ولوحت بإصبع أمام شفيتها
 للأطفال كي يلزموا الصمت ، ثم هتفت فى الظلام :
 « قبل أن تفعل علينا أن نلقى على وجهه نظرة .. »
 نظرة واحدة ..
 « ولماذا ؟ »
 « حتى لا يسفر الرجال منك ، لأنك هتفت كل الهلع
 من غير محيل برىء .. »
 « نظرة لا بأس بها .. »
 وأمسك بالبلطة ، وتجه بحذر نحو الغريب الذى كان
 رافداً على جنبه الأيسر ووجهه نحوهما ..
 « قريب الشبهة يا (ماري) ، فأتنا لا أبصر شيئاً .. »
 قربت الشبهة أكثر .. كان الرجل غافياً كأنما لم يلم
 فى حياته ، وكانت أستاذ مسووعة تغطى ملامحه
 وتقرها بالظلال ..

لهذا - بحت - مد الخطاب يده يريخ الممسوح عن
لوجه

ولم يكن ما رآه سراً

* * *

بعد يوم واحد اجتاح الوباء أسرة (مستوطنات)
كثي ، فقتل من قتل . وتكفست الموتى بالعمى في
الطرق . فلم يجدوا من يدفنهم لأن اللحائين متوا
بدورهم ..

كتب الأب (جيمس) ، وهو من المبشرين القلائل
الذين تواجدوا في هذه الأصطاع في هذا الزمن

- « يدها المرضي يحمي والام في قراس وفقدت شهية
للطعام . ويضو للوجه لون احمر كالمم الدم يوشك على
الانفجار منه ، وكذا تتلون العيون بالدماء

« تسود الأطراف وتتصاعد منها رائحة ممتة ، يعمد
بدوب قذم دوياناً ، وبعد فلام ممتة يمتلى الجسم بهقع
حمر = تصغر لتكون كالبزاق ، وتكبر لتكون كقطعة
الذهب وفي مرة لا تسمع هذه البقع لوجه

« كنى من تصيبه هذه البقع يجرى ويعوى كالكلاب ،
وعلم من مريض فر واقحم ليل الاصدقاء ، لأن الكلفة
ذهبت في الناس أن من ينقل الموص في سليم يشف
من مرضه هو ..

« نثر الطعام ، وكثر السلب والنهب ، واحرق الناس
لجساد الموص في الطرقات ويحصبهم كل حياً وجاء
الفرسان يحملون قمر في الأكواخ بغية تطهيرها من
قشر .. »

« لكن لم يفلح الرب نحن جميعه هالكين »

قتهت كلمات الأب ، لكن رليها ما زال ينوى عبر
قرون ، وما زلتا نتعامل عن كنه هذا الوباء شريع ،
والكيفية التي تنتقل بها

لكنه قتهى أخيراً كما ينتهى أي وباء بعدما وصلت
دورته ، ولا توجد بحصاءات دقيقة - بالطبع - عن عدد
الصحايا ، لكنهم بالطبع يقترون بالآلاف ككل أوبئة
قصود الوسطى تلك ..

مترك الآن القوس الثالثة عشر ، ويرك شمال القوس ١ ،
وننتج إلى مكان ورمز مذكورين لنا

القاهرة القرن العشرين

٢- (حمزة) وأنا ..

اسمعوا كلمات السبع ، حين يطلقها سبي سلمته
السنون ..

يذكر من قرعوا (رعب المستقيمات) منكم - القلوب
رقم ٢٣ - أنس تلقيت بالبريد مفكرة عتيقة جمعت
مطعاني ، وعقدت من يدعي (من ب) ، وحلث جدل
عما إذا كانت (من ب) ترمز إلى (ستندرا بويكيت)
لم لا ؟ إذا كان هذا صحيحا فالمفكرة كانت من الطبع
والحرب ما هو من

لما إن كانت (من ب) ترمز بشكل ما إلى (صارة
ستوكلي) ، فهي مجرد قصة بويكيت أخرى
حسن لم بعد الوقت وقلت هذا النقاش المشكلة
الآن في العبارات التي تلفظ بها (عوت) إذ وجدها
في المفكرة .

مجموعة الغداء الأولى :

لوزيمس - كاميس - هريمانكاويوس

ثم بيركانوس (أربع مرات)

مجموعة الغداء الثانية :

أليوسيت ديمترا - إريسانوك

(في وجه القمر) .

ثم :

بيديان (تعمل وحدها دون معين)

* * *

« لا تحاول تريد هذه المصارف بصوت يعلو على صوت وجدك (لا بهية الاستعمال ، فبم عدا هذا تنم القراءة سرًا وبالصمت فقط »

* * *

يذكر القراء نفس كنت عند (عزت) في شقته بعدى قهري بماتيله العجيبة . حين تناول المفكر وراح

- على مسيل التطرف - يقرأ تلك الكلمات بصوت جهوري . ولم تكنه إلا متأخرًا جدًا

ولما كان الأمر كله يوحى بخدعة ما . فقد تنصت ما حدث ..

لقد كان كل هذا لعب باللسان ، لكن انصار لا تحرق دلعنا أحيانًا لعب باللسان ونسجو وصل عن هذا أو حلو في الأسواق ..

عند الفجر عنت إلى شقتي ، وغرفت في تصالات لا بهية لها عن حقيقة ما حدث لذلك المجموعة نظرية من الأسكتلنديين ، التي قررت أن تمضي (جاءا بعد قرب المستلزمات

كما فهمت جميع كانت فكرة الزوج غريب الأطوار (أتلرو) هي إعادة إحياء تقليد وطقوس قبائل (السلت) ..

أولاً : كان هناك شيء مريب يدعى (إكليويوس) وهذا معنى ..

ثانياً كان (الكنيوس) يطلب صحتها بشرية يتم
غيرهم في مواد المستنقع وهذا شيع

ثالثاً بعد غير الضحايا يتم استدعاء (كليليوس)
بهداء معين . هو - في الغالب - تلك الكلمات العامة
وهذا تأثير للولع ..

ربما يبدون (أندرو) كان أحسن لم يوجد
شيء يدعى (كليليوس) قسماً الوحيد لدى كان
موجوداً هو خاصية غريبة مخوفة لهذه المستنقعات ،
بالنسبة سجناء التي تغير لهم وهذا يحدث على
الفسخيرية ..

والنصيحة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من
القصة هي حين نقتل أجداً فلا نضره في المستنقعات
قرب ممر (سبتال أوف جليش) ، وهي نصيحة مفيدة
لأنها لا تهم سوى الإخوة السفاحين الأسكتنديين .
ولا أظنهم تهم فقرى كثيراً

* * *

بعد أيام كنت في مكتبي بالكلية . عاكف على فحص
بعض عينات نخاع الدم لمريض بسرطان الخلايا
الخشخشة . وكان (سامي) الطبيب الشاب الذي يعمل
معي يحاول القاعى بأنى بحق . بينما كنت أحاول
قاعه بأنه شيب بلا خبرة

أقول كنت مبهك في هذا النشاط ، حين جاء من
يقول لى إن الكنتور (حمزة الصاوى) يهين نقالى

(حمزة الصاوى) * قال لا أعرف أجداً بهذا الاسم ،
وهو اسم غريب له ريس منفق كما يحدث في
القصص . وفقاً ما يكون أبطال القصص لهم أسماء
غريبة لا سمعها في الحياة الواقعية إلا نادراً ، وأرجو
هذا لا يكون هناك (حمزة الصاوى) فعلاً ويرفع على
خصية ، لفت لا القصد البتة

دعوتني إلى الفخور فوجدت التالي

هو رجل في الخمسين من عمره ، له حبة بوضاء
نيفة حسنة عليه . وعيونات من الطراز المخصص
للقرادة فقط ، بهذا هي على شكل هلالين يتكئان على

قصبة أنفه ، وعلى رأسه كاسكت من الطراز العثماني
الذي يصعبه (سوكريو) على رأسه ، وإلى جانب من
الفراء .

أب عن ثيابه فكانت غير متناسقة الأكون نثني
بذوق شنيع أو عسي مطلق ، ولم تكن غنية في التكلفة
أو التلميع

هذا طراز أعرفه وألهمه على الفور لقد عرفته
حين قانبت (كوليس) انصاف اليهودي الذي تقضى
يوم أني تناسخ شخصية (ججر الان بو) ، وهناك
أعرفه ثلثة هذا الرجل مدع متعصب وربما مصاب
أو مغبوب لا شك في هذا

لكن لماذا يحاول إقناعي هذا الزائد الجديد ؟
جلس وجلف عرقه ، ورائحت شفته تهتران كلما
يردد شيئا ما في مراء ، ثم بدأ الكلام
- « أريد الكلام معك على الفراء يا دكتور
(رلفت) .. »

« نحن على الفراء بالفعل »

واشرت له (ساسي) الذي جلس متعصب يرمق
الرجل ، كأنه هو طفل يرى الخرنوب في حديقة للحيوان
للمرة الأولى في حياته

تتبعه (ساسي) فنهض وعيناه لا تفارقان الرجل
قال الرجل بعدما نظمت إلى أنف وحده
- « دكتور (حمزة الصاوي) »

« لقد عرفت هذا .. »

وناديت بطلقة لها رائحة رتيبة ثلثة كتب عليها
ما توقعته :

دكتور / حمزة الصاوي

خبير في الروحانيات والتنويم المغناطيسي

- « تشرف به دكتور ترو في أي فرع من العلم
نلت الدكتوراه ؟ »

جفف عرقه بمسحوقه المحلاوى الفصلى وقت

.. بها تكتووا لغربة في علوم ثروحاتيت ،
بالتها من جامعة (لبريا) .. =

كنت أتوقع هذا أيضاً ، وعلى المصممي أن يذهب
إلى جامعة (فرب) سؤا لهم هذا يتطبع لو عكته
هناك جامعة في (لفرنا)

== * ہم دھکنی ان امیٹک * ==

مد يده في جيبيه ، وأخرج مجموعة من الأوراق
الصفراء كتبها بها ذات الرخامة الزهرية الخافتة ، ولقنت
- « بأن نصلني إلى القصة من بدايتها » -

✱ ✱ ✱

قال الدكتور (حمزة) :

« لا يرى مني ولا يوفى وحتى قمى قمتع بموهبه
الوساطة الروحيه ، لكى اعقد فى هذا بنا مع
المراهقة ..

« إن من المرافقة تمتلئ بتحاولات نفسية ومهوية
رهيبة ، ويكون الإنسار وقتها غي راسع هض
للعلية يسمح له بالمرن أو أن يكون وسيط مناسب
للأرواح .. »

لست موافق تمام علی هذا ، ولا انهم كيف يتحدث
 امرء بثقة مطلقة عن شيء لا يعرف تفصيله إلا الله
 (تعالى) ، لكنني على الأقل اعرف ما يقولون عن هذه
 الأمور الطريق واضح هما اعرف كل ما يقال ،
 لكنني لا اعرف شيئا عن مدى صحته

يقولون: إن مراقبة هي العين العتلى لبدء التوسعة الروحية، وخاصة لفنيت المراققات حين يبدآن في التكوين لولا والتكلم بصوت غليظ رجولي، مع الأصوات الخدوش في الفراش حين يمتن

علماء النفس يتحدثون عن الاضطراب النفسي
والتفككات الهستيرية والكتب ، بينما تعلق الروحانيون
عن العنصر والوساطة .

نقد عولجت هذه الفكرة ببراعة شديدة في قصة

(طرد الأرواح الشريرة) * نكتب الأمريكى التيمتى
(ويليام بيتو بلاتى) . وقد قرأت الرواية وشاهدت
القيم الرهيب فى (تندر) . فلم يعد لفكرة تندر
دهشتى ..

الخلاصة يقال إن المراقبة تشبه (ساعة قنص)
من حيث الصنف والشماسة والقابلية للإيد * الروحى
قال د (حمزة) :

- * تدريجياً عرفت جلسات تحضير الأرواح . وكنت
ألعب فى أكثرها دور الوسيط الذى يطفى وجهه بمسندل
ويدخل فى سمة الوساطة . وعن طريقه تتكلم الأرواح
فى الظلام . وتكتب وتكلم . وفى الغالب كنت ألقى
من السبة باسم كل شيء عما حدث . لكنى كنت أجد
وجود داهلة وعبود (جاذبية ترمقى . ويقتوسون لى
لى فطت أخرب الأشياء . وكشفت عن أكثر الأسرار
مخوبة رباة انكم من كنور وجفت . وكم من عروق
مخبوءة لخرجت . وكم من رسائل كنت

(*) (Exorcist)

* على أنسى فى من الخامسة والعشرين بدأت
فرض موهبتى بعناية . وصارت لى القدرة على أن
أحكم فيها كما أريد .. *
* تدريجياً صرت لى (شلة) أصدقاء فى عالم
الأرواح ! *

* * *

٢ - خطو بيتنورك ..

سمعوا، القلمات المبع ، حين يطبقها ثملى لسميته
المسور ، ووجه جمنته الاهوال
* * *

مازلف فن مع د (حمزة) فى قصته العبرية
بعض الشيء :

- « كان من هذه الأرواح من أعرفه ومن لا أعرفه
من أوتاح إليه ومن يشعرس برهبة احد صفيهم
يرحف على غرات ظهري

- « لكن رقدوا معيا عن يجره لى من وقت لآخر ،
ويشوش مصر ، وكنت بحسب صحبته برغم لفته
الإنجليزية القديمة الغربية بعض الشيء ، وقد تحدثت
إلى ثلاثة اصوام فى اعرف كه راهب كاثوليكي كان
يعيش فى (أستراليا) فى زمن بعيد جدًا جدًا

- « ربما كان ذلك فى أثناء ما عرف بالقرون الوسطى ،
لكنى أعتقد أن هذا كان قبلها ، لا أرى حقا »

ترجعت إلى الوراء فى مقدرى لألتخص (حمزة)
بنقة ، وكنت له بنهجة حاولت أن تكون معاهدة

- « كنت صانقت مباشرة كاثوليكيًا من (أستراليا) ،
ومن نحو عشرة قرون ؟ ألا ترى شيئًا غريبًا فى هذه
لقصة ؟ »

رشف رشطين من القهوة التى جلبتها له ، وقال :
- « معطرة ! لا أظهم ما ترمى إليه »

كنت أعرف أن هذا قطروق من الرجال حساس جدًا ،
سريع الغضب ، وخصيه يضى دومًا قصراخ ولقرا من
اللعاب يسقط فوق رأسى (لأن هؤلاء القوم لا يتكلمون
دون ردء لعاب) ، لذا أثرت أن تكون حذرًا وتكلم فى
هبة

- « اعنى أن المعتاد هو لأرواح من طروق (هتار)
(بوسيت) (ربا) و(سقية) لكنى لم أسمع عن
واحد يستحضر هذا الشخص الدقيق فى الأرواح »

- « لأن الآخرين نصليون ؟ »

فلله ، فى عصبية بدأت تتزعزع ، وأردف

« أكثرهم مصابون لهذا لا يتحدثون إلا عن أرواح بسيطة سهلة سبباً بعكس دوماً أن تتكلم ككاتب (مانيون) ، لكن من العصور أن تتفقد كلام والفكر راهب من العصور الوسطى ماتم تكن صادقاً وعلى كل حال أنه لم اخترعه هو اختاروس . »

« وما لبث هذا راهب ؟ »

« اسمه (جستين) وقد مات في وباء شامس . »

هزئت رأسي بحسن من هذا معروف . ولقد

« إن تاريخ القرون الوسطى ليس سوى سلسلة لا تنتهي من الأوبئة ، ولست كلها طاعون مملأً لقد هلك الآلاف بلعن (الإسقربوط) وهم يعرفون بما ، قبل أن يعرف أن علاجهم هو بعض عصير التينوس . ولقد هلكت جيوش كثيرة بلعن الزحار الأميس والكوليرا وكس التينوس منزلة خاصة حينما وجد القمل . »

ثم يطلق ، ويفتح الأوراق الصفراء وراح يقرأ

« قوباء يبدأ بحسن والام في الرأس ويحمر في

ثعابين ولوجه . ثم تصود الاطراف وتتأكل يدها تنتشر بقع دموية تحت الجلد في كل مكان ماعداً لوجه . ويصاب المريض بجوار فصرخ ، ويهتوس ، ويركض محاولاً الفرار من غرائشه ولم ينج احد قط متى ظهر ذلك الطفح الدموي . »

« وهل كان شيء كالبهضة يظهر في اعلى الفخذ ؟ »

« لا .. »

« ومتى كان الطفح يظهر ؟ اليوم الخامس أو السادس ؟ »

« نعم .. اليوم السادس .. »

لقد وكأ رشف قهوتي بدوري

« نعم قوباء غامض إلى هذا الحد إنه التيفوس قوبائي ، ومن الواضح أن أوبئة كثيرة من (الطاعون) ، تلك الأوبئة التي نتحدث عنها كتب قناريخ ، ليست في مواقع سوى حمى التيفوس . فك تجد نفس الوصف تقريب لدى (هيرودوت) و (ديودور الصقلي) وأطباء الحقبة الفريسيه وحرب قرقم . لقد كان للتيفوس دور اهم بكثير مما كان تحسب . »

قال د . (حمزة) :

« لقد وصف الوباء المرص ببقعة تكتفه لم يعرف
سببه وعلى كل حال هو نفسه قد مات في أثناء
محاولة تمييز المصابين »

قلت وأنا أخط على الورقة مستطيلات لا معنى لها
(وإن كان القراء يقولون إنها تملأ على الرقعة في
الموت)

« هذا أيضاً طبيعي يوجد نوعان من التلويح
نوع ويأخذ ببقعة القمل ، ونوع متوطن تكتفه اليراع
من السهل أن تنتقل قملة إلى ثياب من يقوم بتمريض
العلالت .. »

ثم أرففت وقد فقد صبري :

« مازلت لا أرى خلاصة هذه القصة »

قال د . (حمزة) وهو يلعل (تسوة) قهوة من
على شفتيه

« كنت هذه مجرد ثمرة بريلة من التي تتناولها



ثم يعلق ويذبح الأوراق المسفراء ويأخذ يقرأ « أوباء بيد
بمسي وآلام في الرأس والحمى في العين والوجه

الأرواح مع الوسطاء ولم يطل الرجل الكلام ، لكنني فهمت
مدى قسوة وسواد تلك الأيام التي عاشها هناك

« منذ أسبوع واحد جاعني وقتل لي ابن شبيب ما
يحدث شيئا شديدا هو شعربه ، وقد قففت
بواب الجحيم بهذا المظلم »

ومد سبلاته الضعيفة وأشار بيدهما نحو مصفها
ثم كررها :

« قال لي إن الكلمات المبع عادت تتردد
مصحفا وشعر بها .. »

كنت جالسا في مكتبي ، أذاور فهم ما يريد قوله
واسمعه من ساعة وقتي في يوم هائل بالعمل كهذا
لقد له وقد انتقلت من مرحلة رسم المستطيلات
إلى رسم قُبور حقيقية عليها شواهد ، ونقش فوق كل
منها بومة حادة النظرات :

« ما هي هذه الكلمات المبع ؟ »

مط (حمراء) شفتي المفلح علامة الجهل ، وقال

« الله (تعالي) بهذا اعلم كل ما يعرفه الرجل
- او من كان رجلا - انها كلمات بقية قوم وثنيين
عاشوا في شمال (أستراليا) كلمات صحريّة انسية
بها القدرة على ان يستعيدوا قلوبا »

هذا اتخذت وصفا في الجلوس هو لي الوقوف
قرب « وقت في عصبية :

« يا عزيزي يمكنني ان اوظفك في هذه النقطة ،
بعد هذا يفترق رأيكما كنت تعرف ان كل وباء له
جرثومة وطريقه قتال ، وفروا معونة تسهل انتشاره
في حقبة رمنية معونة بنورها لم يعد من المسهل ان
تتمت عن التعويد الشريرة كما كان يحدث في القرون
الوسطى ، وكما ما زال يحدث لدى التدينيين »

لهتامة مصونة شاعت على وجهه ، كما لو كان
يدعو طمعا إلى التخل ، وقال

« اصبر على برتك ادع لي الفرصة لاستكمال

كلامي . »

« حسن . سأصبر .. »

« لقد ترددت هذه الكلمات سبع مرتين هذا العام وقد شعر بهما ، الأولى في أرضه هو وثانية هنا في مصر وهو لا يعرف من نطق بهما في القرنين ، لكنه ما كان ينبغي أن يفعل يقول ابن الهباء سوتيا زفرا ، وسوف يرحل بعد يومين نزلنا طريقا طويلا من الأرض الخراب ، واقتلى وقرواح التنتة والماء ونحن المحتضرين »

« اخوذ بالله ! »

« لقد سألت الرهبان عن سبيل مسج هذا الشر كله ، فقال إنه لا يعرف لكنه يعرف كيف يمسح المزيد منه لا بد من القضاء على الكلمات السبع كي لا تكون مصيدة للسذج ومطعما للشياطين كثيرون سولفلوبو خير صائمين بخطرهما ، وكثيرون سولفلوبو عسدين متعدين طلبا لمسطرة أو هيمنة ، ومن جند هم لا يظنون خطرهم »

قلت له (حصة) وقد بدأ الأمر يروق لي

« هل تظن أن هذه الكلمات السبع من تراث (السنت) السحري ؟ »

« لا اعرف جدي من تراث قبائل وثنية عاشت في شمال (أكتلندا) »

« لظهم (السنت) أو (الفايكج) أو (الجرمان) ان تعرف ايذا ولمعنا هي سبع ؟ »

يتسم ابتسامته تمسولة ، وقال

« سؤال غريب ولمعنا أصابعك خمسة ؟ ولمعنا الاسبوع سبعة أيام ؟ »

كس محف ، خورن لرقم (سبعة) أهمية خاصة في وجدان البشرية الجمعي لا يمكن فهمها من تحدثت عن هذا بتفصيل أكثر في (اسطورة الرقم المضمون) ، لكنني وجدت أن الإيمان تعطي أهمية خاصة لرقم سبعة في الإسلام ذكر القرآن الكريم سموات السبع والقبارات السبع ، وفي المسيحية تجد الأسرار السبعة ، وفي يهودية تجد للشمعدان السبع في سحر اليهود المسمى (كابلان) ، تجد ان طبقة السبعة من شجرة الحياة هي (نتراخ) وتساوي كل ما هو قوى في الحياة

لهم الأسبوع سبعة العلم الموسيقي جده
(فيثاغورس) سبع نغمات ابراج (بيل) تكون
يوم من سبعة طوابق التقرير الطبية تصبح بعلاج
على ٦٦ يوما (٧٧٣) كولر فوس فزح سبعة
حدا ثمة لمر رهيب يحيط بهذا الرقم سبعة

واليوم توجد كلمات سبع . يرغم هذا المتعصب أنها
قائمة على استنهاض الوباء . وبها لا يعرف عنه
الأنه يشبه النفوس . والآنظراف هو نفس لا عرف
نور في هذا الموضوع

٤ - (عزت) وأنا ..

اسموا كلمات السبع . حين يطلقها لسان أسبقته
الصور . ووجه جمدته الأهل إنها مجرد كلمات
* * *

مزلنا في . أعرفي الممكنين . مع د (حمرة
الصوى) في جملست التي طالت في مكتبتي
اعترف بأنني بدت بحب هذه الكلمة القصة تحوي
سعة قديمة ووميضا روحيا مغبولا . ووباء استثنيا
عزقا هذا جو سحر يشوط الا تورط فيه بشكل م ،
وأن لم اعد اين البرحة لن يستطيع احد إحساس
في هذه القصة السيفة أبدا
قال د . (حمرة) :

- قالت في الروح في البداية والنهاية توجد عند
معالج مصري يدعى (اسماعيل) (رفعت اسماعيل)
هو من يعرف مصدر الكلمات السبع ويعرف من
لفقت . ويعرف كيف يقص علي ' »

كبت شرب جرعه ماء تحفظها ، فأتطلق الردد في
وجهه مع الصوت المعهود لمن يذهباً بشيء لم
يتوقعه !

« يوشن شن شن شن ا »

أخرج منديله المحلاوي الذي يصلح كغصاة بعد
موته ، وراح يحلف وجهه وهو يردد

« خبيك لله ألا تستطيع ان تكون أكثر حذراً ؟ »

« نعم لا أستطيع لقد كان هذا آخر ما توقعته
هلا تفصلت بين تشريح من يمس القدم ، وقد سمع
القصة منك للمرة الأولى ؟ »

من الممددين في جيبه ، ويهيم فائلا

« لا أعرف لقد كلفتنى أرواح مهمة وقد قدمت
بها ، والآن جاء دورك أنت »

ثم صافحتني في جوفه

« إنما يعتمد عليك كي تتفادنا من قتيقوس !
وداعاً ! »

صحت وف حفظ على يده لأسبقه

« لحظة ! كيف وجدت مكاني ؟ لابد ان هناك ألف
(رفعت إسماعيل) في القاهرة وحدها »

في الأم قال :

« وهل يحلى القمر بـ دكتور ؟ كنت من هواة
فهرينج الإصاعي (بعد منتصف الليل) صحيح أنه
يتم من جهل مطبق بحالم (المينالزيف) وأقرب إلى
قتلولة ، لكني لم ألتفت حلقه واحدة ، وهذا عرفته
كنت (رفعت إسماعيل) فمطلوب »

وخلص يده وقال :

« ستجد عروشي ورقم هاتفي على ظهر البطاقة ،
لو أردت أن تستفسر عن شيء »

« تحف ؟ وهل لديك بنسورة مسخرية ويتناول
وما إلى ذلك ؟ »

مط شقته قسطنطين في احتقر ، برغم أنني لم أتعهد
الإحقة

والصبر ترك بياى مع حيرنى وأفكرى
المصطربة

ليومين أو ثلاثة سميت الموضوع تماما فقد صر
من الصبر على أن أتذكر كل الموضوعين ليس أقدم
في حياتى ..

ولمى تلك الليلة نويت أنى فرشى فى فنتيه بعد
متصلب قلبى ، وكى لم ممس يشفى صدرى .
فتذكرت العقوبة الشهيرة كم المدة بعد من الأربعين
قد يشير إلى القلب ألم القلب قبل من الأربعين قد
يشير إلى المعدة من يدرى ؟ قد لا تكون نوبة قلبية
بعد كل شيء . لكن فكرة الموت بهت لى رهبة أقدم
الآن ثم لا يصحو بعد . أن تكون هذه آخر علاقتى
بصوت الشمس والجريدة وطعام الإفطار

لهذا أثرت أن أنظر النسيجة (قلب لم معدة *) فى
الفرش وأنا بكاءى يفتنى . وقد تركت ثيابى كاملة
تحصيا للأسوأ ..

وبعد ساعة الترت فى الأمر يرداء سوءا القبضة
العلية لنى لا تكف عن اعتصارى جاعة التنفس
عسرا بحق . وذلك الشعور بالعدم العيلة لنى تحدثت
عنه كل كتب الطب من عهد (بن سينا) حتى اليوم

أخيرا قررت أن ألتصيص وأصبح احتشاء متدد
فى عضلة البطن وبهزة بسط جلطة شريانية
دموت وتدمر جدار قلبى بدمج دم

طنبت عدة رفقم بالهاتف نكس بيا أن الجميع
تحالفوا صدق كى لموت الآن . وأما أن غرتباكى جطنى
لفطى طب فرقم وبدا القدر بتملكنى

أن ثلاثة فرص من (أنتروجلوسين) لم تحدث
أى فرق الأمر حقيقى مطلق هذه المرة ولكن
كيف بعد عود ؟ لا يبدو أن بعدا متلفظ فى داره من
كل أطباء القاهرة ..

تعملت على نفسى . وخرجت إلى الصلاة رباه
الكم بترديد ثمة لاحتلال لا بأس به أن لموت الآن
حالا

مدح الشقة الإصغاء الخافضة بهب شقة
(عزت)

فروعت الجرس وقد يد الأذن يقلت من بين سميتي
برغسي الفتح بها الاحتمى الفتح يا بلة

(عزت) على الباب بوجهه الضمر الأسمر ، يوثك
أن يفوس من بين ملامس لا يصي سوى المصطب ، ثم
يذو لاجهس فينهجد

« نوبة قلبية لا احد يرد »

وكان هذا آخر ما قلت قبل أن يفقدني الألم وعسى

في الحاية المزعجة :

كنت رائدة وقناع (الأوكسجين) على وجهي ، بينما
سبت معصات تشبهت بصدرى العاري كمعصات
الأخطبوط ، وعلى (المرقاب) جور الفرائث رايت
المشهد المألوف لقد كان تشخيصي دقيقا

فرغ الطبيب من الإبراغ حقنة (المورفين) في
عروقي ، ثم قال بامسما

« لا تنقلي أن تمتد اللحظة أكثر »

وقال د (رائت) قذى استعدوه في هذه الساعة

« هذا هو جراثيك العائل لتبرات من القهوة ،
وطحن من القمح ، وتوتر وطعام غير منتظم لقد
أعرفت سمعة حياتك من طرفها كأنك تريد الانتهاء
سريعا لتتفرغ لأمر آخر »

قلت له بصوت مكتوم من وراء القناع

« أرجو أن تكون سعيدا بن رؤية المجرم يلقى
جزاءه منقعة دحما أي »

ابتسم لي عصبية ، وقال وهو يتخمس بعضي

« إن تموت هذه المرة غالبا لكنهم هنا يدونك
بموتة سرودة مالم تبك أسلوب حياتك »

ورابت وجه (عزت) يبدو على استحياء من
الفرائث ، كأنها يتوقع أن يزجره أحدهم كانت عيناها
داسعين وخوفه واضحا حقا إن هذه الفتى مخلص
يجب أن يصاب المرأة بالاحتشاء كي يدرك هذه الأمور

قلت له :

- « شربا (عزت) الامور على ما يرام
يمكنك العودة إلى ديارك »

قال في ارتباك :

- « لا سأنتظر في الخارج في حاله ما إذا عزت
شيئا »

وهز رأسه وخالف المكان

بعت وصحوت وبعت وصحوت وبعت
وصحوت

وبسؤال الممرضة عرفت أن لي هب أربع ساعات
لا أكثر !

يا بنكرثة جنى إسمان ملول ، وأسوأ كوابيس هو
أن أظن هكذا لا أقر ولا أكتب ولا أعمل ولا أكلم
في متى ؟

هن هذا عقب من لأنى أصبحت بدوية قلبية ؟

وحطرتي كه ربحا كان وجب ان طئب من (عزت)
أحضر كتاب أقروء كتب عن الاشباح والذومبيس
مناكلى الأطراف
ولكى

(عزت) ؟

هنا تكثرت من شيء عن المفكرة الصغيرة
المهترية ، وعبرات القدم العامص في بدليتها كم
كان عدد الكلمات ؟ كان سبعا

نقد فراف (عزت) بصوت عال ، والمفكرة جاءت من
(ألسنتندا) إن خطوط القصة تتشابه ، ويمكننى الآن
لهم السبب لدى رج باسمى في هذه القصة كلها

* * *

وتكن هل هذا ولرد حقا ؟

هل توجد كلمات سبع فائرة على إحداث وباء ؟
لا تقلى الجزء العقلاى فى جمجمتى برفصه بيمسطة ،
ولكى ذات الجزء العقلاى يتصاعل عن التفسير ..
يكن هذا هو ..

مفكرة من (استكتندو) + سبع كلمت غريبة يمدو
 ان لها طبعا سحرية + روح راحب استكتندو ينكر
 اسمي .

معادلة بسيطة جداً حلها هو انه لا يوجد حل آخر
 كنت قد بدأت أفعل . وراحت الموجات ترفض على
 شائبة (المواقف) متسارعة بها ا على ان لهذا
 قليلا ..

ترى ما تبعت ما حدث ؟

وكيف يمكنني منع خطر لا املك كني فكرة عن
 مثله ؟

٥- الزائر ..

اسمعوا الكلمات سبع ، حين يطلب لسان اسقمته
 المنون ، ووجه جنته الأحوال فيها مجرد كلمات ،
 لكن لا كأي كلمت ..

كنت للمرضة :

- هلا تخلصت بستانه من يدعي (عزت) ؟
 انه خارج الطاية المركزية ، ويبدو كضبح أسود ..
 فقلت لي نكاه

- آه فلك قشيب القدي لم يكف عن البكاء
 بسبب هزيمة فريق (القرمشة) ؟
 مستغديه لك حالا ؟

هكذا تنصح الأسور ما كنت لأستحق كل هذه
 النوع من (عزت) على كل حال ، ولعبوا بخل المكان

متهدب كعادته محمر العبير ، هقلت له : انسى هريس
ثم حدث لطريق (الترساة) ، ولكن عليه ان يتماشك
على كل حال ، ثم مبلثته :

- « هل حدث شيء غريب في اليلام الماضية ؟ »

فكر قليلا ، وغصم وهو يحك دقته الخشنة

- « لا شيء سوى نوبتك القلبية هذه ، ربما كانت
هناك مشكلة ما مع منظم الفلز في قموكف ، لكن
لا .. لا شيء .. »

شكرته على عنيته بي ، وبصحته بأن يعود في
دوره ، فلن نحتاج في شيء مما قريب
- « وكف منظر هذا ؟ »

- « لا افرى ، اعتقد ان اسبوعا سيكون وقت
مغولا بالنسبة لما حدث لمصلحة القلب ، لكن قموت
لو حدث ان يفزع ص الثمانية وأربعين ساعة الأرس
عذالت أمامي فرصة لا بأس بها للهلاك »

تمنى لي السلامة ، ثم غادر القمكس ، وغرقت في
خواطري

بصوت في الطلب منه كتابا لكن لا بأس ربما
سأعني النوم على استوداد قواري

* * *

اليل وعواء القلاب التي هي أقرب إلى الدباب
فطرقت الخالية صوت محرك سيارة يعبر
قمكس من أن لآخر ، شوارع المدينة فائضة
مدينة التي سميت الحذر وتركت أبوابها مفتوحة
للمتسولين والمقتضمين .

هذا هو بيتي هل عرفتموه ؟

لا شيء سوى صوته المصباح الخافت ، يلقى بصوته
رهيب على مدخل المدينة ، وكل النوازل مصمتة عسرة
بالسواد ، ما عدا نافذة واحدة مصادة في طابق علوي

شخص واحد يظل صاهرا حتى الثالثة بعد منتصف
اليل ، لماذا ؟ لأنه وطواط اليل لا يعرف النوم إلا حين
تتوسط الشمس السماء ، واسم هذا الطوطاط
اليل (عزت)

صوت خطوات على الأسفلت

خطوات ونبرة راسخة لا تهب قليل ولا لوحيد

لولا أننا لا نرى خطيرا بل نركب بحسب الشرع مرددا
(هاه ! من هناك ؟) كما كانوا يفعلون في قدامنا !
نقلت إن صاحب هذه الخطوات هو خطير فذلك هو
وحده يمشي بهذا الإطمئنان وهذه الثقة

الآن نراه الصوء يرسم له على الأرض قليلا
فأرعا يفتق الخصلة منار به يرتدى مغطيا طويلا
يوشك أن يكتم أرض الشرع وجهه مسرعا في
كراهية تجعلك لا ترو شيئا منه على الإطلاق ، وعلى
عديه منظر أسود سميك منظر أسود في هذا
الليل البهيم ؟

يمشي بثوبه يلف جوار عمو من أصداء
الإضاءة يتصلب يلقى نظرة عبثة لأعلى في
النافذة المصاعة

ثم يواصل خطواته القبطية

لو أن أحدا راقب الشرع لمدة ساعة ، لأمرك في
هذا الرجل الفصيح قد مر ولفى النظرة دقاها سبع
مرات .. سبع مرات بالتصبط ..



يمشي بثوبه يلف جوار عمو من أصداء
الإضاءة يتصلب يلقى نظرة عبثة لأعلى إلى النافذة المصاعة

هذا هو اليوم الثالث الذي يقوم فيه بالشيء ذاته

من هو ؟ ماذا يريد ؟ ماذا يفعل ؟

كلها أسئلة لا نملك لها جواب في الوقت الحالي

* * *

في الصباح كانوا لا يعرفون مكاني في المستشفى
لدي أصعب به لم أعلن قط أنني مريض ، ولم يخبر
(رلفت) لهذا بالأمر ..

وهكذا رأت عجلة الفصل ، والفقر من الجميع كني
تفويت بسبب ما من أسباب عديدة ، ظهر عالمين
أنني هناك على بعد خطوات في الغنية المعركة .
أوسى (ملاني مختصى أمراض القلب بكنمان السر
كانت أسبابي محددة وواضحة

١ - لا أريد شفقة من أي نوع

٢ - لا أريد ثوبا من طرف (كنت المسؤول عما
حدث لك) -

٣ - لا أريد ثروة ، ومراخا من طرف (يجب أن
تزوجك حالا لو كنت متزوجا بما حدث هناك)

١ - لا أريد عذاب شيكولاتة ' لا أريد علاقة

الشيكولاتة بالمرض عموما لكن فتن الشيكولاتة
للمرضى صار قانونا هيبا له قوة دواميس الفكون .
كل من يحضر لزياره المريض حاملا عذبة (جاتوه)
هو قسيس هالك ، ينتظر من تحرقه صاعقة من
السما

هكذا - في عزلي الاختيارية هذه - لم اعرف من
٤ (حمرة) جاء مكتبي فلم يجدي ، وتطوع اولاد
العلال بإعطائه عيون بيتي

ثم مر كنه من متحعب إلى حد أنه توجه إلى البيت
لجرا ، وفرع الجرس مرورا ، ثم أخرج قصاصة ورق
خط عريض بقلمه الحبر الأسود الكلمات التالية

- - أرجو الاتصال بي لورا - -

الأمور قد بلغت مبلغا خطيرا

لا تفتح الباب أبدا بعد منتصف الليل

والحنس لنيس القصاصة تحت الباب

هذه هي الحيلة لكنها ساذجة تماماً هذه المرة
كنت لا تتفتح بيديك للفرباء بعد منتصف الليل لمجرد
أنهم مصرّون على هذا ، وكان الغريب وثقه لعدم
مريباً بما يكفى ، بحيث لا يفتح له الباب إلا لأحق
أو كفيف أو كلامهما

« كذا إن كنت قهقريه فكنتم أو تصرف ! »

قال الغريب بصوت واهن بعض الشيء

« كذا من طرف (سحر) إنها في حالة
خطيرة ربما لا تعيد حتى الصباح ! »

وبدت أجرد من الخطر في ذاكرة (عزت)

(سحر) في خطر ! (سحر) الهشة الرقيقة
كالملائكة ، ربما تنطفئ أنفاسها الأخيرة ، يا لكثرة !
ثم تكبر شيئاً ، صباح :

« لحظة ! (سحر) من ؟ »

« (سحر عهد السلام المشهور) مستعجل أن
أكون قد أخذت العنوان »

هذه المرة عرف (عزت) أن (سحر) هي
(سحر) حقاً ..

لا أحد يعرف شيئاً عن (سحر) وقبلون يعرفون
أن (عزت) كان متزوجاً قبل أن يمرض ، لم يجب
تكن حياته كانت من العيوش الجديرة بتسميتها
سعيدة ، ثم جاء المرض ومعه استحالت حياته
وحياتها إلى جهيم ، كانت تغلقه بشدة ، وترقب في
طبع تحولها إلى شبح نحيل أسمر لا يعرف أحد كنه
مرضه ^(*)

وفي النهاية جاء التشخيص الصائب مثلاًمة
(فهميون) النجعة من دون تمر الغدة الطوق كلوية
دون سبل ، ثم تستطع (سحر) أن تتحمل فكرة أن
زوجها مملوك ، والأسوأ أن علاجه من السبل أن يحل
مشكلة ضموه المقارب ، طلبت طلاق ، ولم يستطع

(*) لو كانت قد قرأت (أقل البشر) - طبيب فرج - كانت
تربح عن كل شيء هذا كذا !

من يلومها هو نفسه تمنى لو كان لديه حل
كالطائر يخلصه من صحبة نفسه

لقد ثلاثت (سحر) تعاف من عالمه ، وثم بعد
يعرف شيئا عنها هو الذي لا يذكر أين يسكن الخوف
الآن (دمياط) لم (المنصورة) * لكنه ظل يحمل
لها بكرى الفتاة الأولى والأخيرة التي أحبها

* * *

إن من يذكر اسم (سحر) لا يمكن إلا أن يكون
يعرفها حقاً ..

بهد متوقفة رجفة فتح سلسلة الأمن ، وسمح للزفر
بدخول الشقة . لماذا يترققن الصوت الكهربى ؟ لا بد
أن هناك عيب فى المنصهرات

اعترف لنفسه أنه لم يحب كثيراً راحة هذا الزفر
لم يحب هذا الجو القاتم المهبب الذى يشبه فى
المكان

لم يحب فكرة أنه لم ير وجهه بعد

لم يحب - على الأخص - صوت قطرات الماء التى
سيل منه على الأرض ممتلئة صوتاً بلىك بلىك !
وقال لنفسه - هو لمطرت ؟ غريب كفى لم أشعر
بهذا إن الرجل مبتل كقرش رضيع تدم من لونه
للقولة ..

وقف للزفر جنينة كأنما ينسم الهواء فى الشقة ،
لهلوه (عزت) :

- « تكلم ماذا أصابها ؟ ومن كنت أصلاً ؟ »

- « لنقل بنى بنى صديق »

- « ومن أين جئت ؟ »

- « بنى قلم فى (استكتلدا) (لوردين)

ولسوف أعود إلى هناك بعد ما تنتهى مهمتى »

بنت الدهشة على وجه (عزت) (استكتلدا) ؟
لا يبدو أن الرجل أت من هناك مظهره لا يوحي
إلا بالصحة من قهر ..

- « أنت جئت من (استكتلدا) لتخبرنى بـ ؟ »

« طريق طويل طويل »

وتنهذ الرجل بيمينه الضوء الكهربى يتركض فى
جنون ، ولرب

« طويل طويل الالف الأميال مشيتها ومارال
أمامى الالف الأميال لمشيها »

ثم هر ركة فى شروء على هذا كنه غير مهم
ودون كمات لفرى توغل فى غشقة أكثر

* * *

وهرع (عزت) يلحق به ، وقد تردد فى ذهنه
هذا الرجل غريب الأطوار ولحج مقتحم لكنه صديق
لأهلك فى هذا

والغريب أن (عزت) كس يمر بتجربة شبيهة
بما وضعى فيه فى لقائنا الأول ، حين كان كتلة من
الفضوض العنبر بالخطر ، وقبل أن أدرك أنه (غلبان)
مثلى أو أكثر

أسرع يعترض طريق الرجل ، وهتف فى عذرة

« قل لى ما أصيب (سحر) ؟ »

« أنت ما زلت تحبها ؟ »

« هذا ليس من شأنك قل لى ماذا أصابها ؟ »

قل لرجل فى ثلاثة وهو يلخص تمثالا لامرأة

« مرطبان المرحلة الأخيرة منه هن هذا
تمثال للبيع ؟ »

صاح (عزت) فى جنون ، وقد بدأ يرتجف لأنه
يحمل الانفعال

« ذلك من هذا ، وقل لى لى هي ؟ »

من جنده تساعل الرجل

« رد على سؤالى ! »

حيث الرجل فى جنده ، وبعث هن شىء ما ، ثم
خرجت يده بلىء مستنير براق أصفر ، وضعه على
لمصدة جوف التمثال ، وشغف

« ذهب أنا عومنا نطبع بالذهب إنه صالح
تو زمان ومكان ؟ »

صاح (عزت) وهو يمسك بمخطف الرجل

- « أنت مجنون أو تتخلمق ؟ سأفكك أنى هي ؟ »

جلس فيها حالا - لم تأت لهذا الغرض ؟ »

ثم ينظر فزائر اللوراء ، وقال فى خلو

- « نعم - جئت هاهنا لأنك دعوتنى ! »

* * *

٦ - بكامل إرادته الحرية ..

اسمعوا الكلمات السبع - حين ينطقها لسان أسفمته

السنور - ووجه جمدته الأهوال - فيها مجرد كلمات ،

عن لا تبارى كلمات - ترقبوا المسافر الوحيد

* * *

كذلك (عزت) - لنا أن نتوقع هذا - بهن ، وصاح

فى غيظ

- « أ دعوتك أيها الرجل ؟ متى وكيف ؟ »

خلفه الرجل شديدا لم يتبينه (عزت) ربما قال شيئا

عن (الكلمات) أو لم يقل ، ثم قل بصوت واضح :

- « سأحدثك فيها ، ولكن فى الصباح - لما الآن فأتنا

متعب وبحاجة إلى النوم ، ولرى أن نركبك قد يسبق

عصبتك .. »

مد (عزت) يده وألتقط الصلة الذهبية لمسها فى

جيب مخطف القريب ، وقال محاولا التماسك

« غد ذهبك فلتعثرال ليس للبيع ثقب حسبك
قلت شيب عن كومي ان تعثر حتى الصباح لا لصيب
فتراح النوم مناسباً جداً »

« كان هذا السبيل الوحيد لتمسح لي بالخدول ،
والان فلون لك قسي متعب لقد قطعت اميلا ورأسي
فاحنة لم يقطعها احد من اجراء إليك ، ومارال بوسه
الانتظر حتى الصباح .. »

ولهم (عزت) الموصوع

هذا الرجل المريب يريد بشكل مجنون أن يبيت هـ
قلبة ، والله (تعالى) يعلم السبب وتخلص السبب
يجري بها من القسامة ، كي تروى (سحر) يجب
أن تتركني حتى الصباح

بالطبع لم يكن الأمر مطروحا للمناقشة

وبالطبع لا يسمح للمرأة للزبائن المريبين بالعبث في
دوره - وهو وحيد - لمجرد أنهم مصرون على ذلك

كان الإزميل المستخدم في القنحت موصوعا على
منصدة هناك ، لأن (عزت) كان من القسامين الذين

يضجون الرغيف على المكتب والموسوعة
البريطانية في الخدم وفي القصور فمترافق راء

تلقظه وادج به في وجه الرجل ليريه مدى الخروج
لفطيرة التي سيجعلها شيء كهذا ، ثم اشار إلى الباب

« لخرج لا تريد معلومات منك »

لم يهتز الرجل ، بل ضخم في هدوء

« إن كل ما أطلبه يصح ساعات »

« ولا يضع ثولن هي »

من التواضع تصان لكل ذي عيولن أن (عزت)
من يستعمل سلاحه ، فهو لا يملك خريزة القتال فالقتل ،
لكن من الغريب أن الرجل ففتح

وبخطوات ثابتة اتجه للباب ، ففتحته وخرج

ووقف (عزت) وحده في الصالة يرتجف

لم يصدق أن الأمر تم بهذه البساطة

أطلق المزلاج منهوفا ، ثم هرع يفتح النافذة ليطلن
على أن الرجل قد رحن فعلا لم يكن التجو دافنا لكنه
على الأقل لم يكن مطورا

وبالفعل رآه . رآه في ضوء مصابيح الشارع
الحافتة ، ومشى الهولبي وبيده في جيبه مظفه مبتدأ ،
ولم ينظر لأهلي قط ..

لقد ثبتت بضاعة الشقة لغيره

يجب أن يحصر من يخص هذه المنصهرات هذا .
فهو لا يفهم في هذه الأمور

* * *

ثم أقر هذه التطورات إلا في الصباح

بالتحديد في الحادية عشرة صباحاً ، حين سمعت له
الممرضة بالدخول في قضية المركزة ، وكان يحضر
لحظة صغيرة ارتدت دون جهد لها ، طبة شيكولاتة
وكان متلفخ الجفمين محمر العينين مرهقاً كحويون
(القابض) (لو كان (القبير) يصب بالإنفاق طبعاً)

كنت له مداعباً :

- « ما المعجزة التي جعلتك تصعد قبل الفولادة
لهذا ، وتجد وقتاً كافياً لشراء هذه الشيكولاتة ؟ »

في حفاقة تصاعلي :

- « كـ كيف عرفت أن هذه شيكولاتة ؟ »

- « لأنني عبقري هذا هو كل شيء »

قال وهو يجلس ويمسح على جبينه

- « كان صديق لي في (الأتيليه) قد أهداها لي
من شهر حين أصبت بالحصبه الالمانية . أت أتحدث
عن الشيكولاتة . فظن أنها تصح لك لأنني أشعر
من الحلوى كما تطم ؟ »

- « لا بأس . وما مر برهاك ؟ »

هذا راح يحكي لي قصة ليلة أمس ، وأنا أطلب منكم
الإن في سماعها ، لأنني لم أسمعها من قبل . كلا
إن فكرها لأن هذا سيحطكم تلقون بالكتب من أقرب
مخافة ..

- « ولم بعد بعدها ولا في الصباح ؟ »

- « كلا لم بعد .. »

- « وهل (سحر) هذه بخير ؟ »

« لن أعرف لهذا جنى لا ملك رقم هاتفي ،
وحنونها قد تغزو .. »

قلت وفي أسترخى في الفراش

« اعتاد - وأنت توظفتي - أنها بخير . كنت هذه
قصة أخرى من قصص (السماح للفريب بالدفون
ليلاً) ، وهي قصص تنتهي دفعا على منصدة
التشريح الرحامية . كانت مجرد حيلة مكشوفة »

« الأمر ليس بهذه البساطة أولاً لابد من أن
يعرف الفريب (سحر التمشوي) وهذا حسير
ربما لم يجد أحد يعرفها في الكون سوى

ثلاثاً كان يوسع أن يمحلى في أية لحظة ، فلما
لمت بهذه القوة حتى لو كنت أحمل إميلاً فلماذا
لم يفعل ؟ »

كانت أهراس الخطر تنق في دكرتي

غريب من (أسترندا) مفكرة من (أسترندا)

بها كلمت مع اب تتصل روحه بوسيط روحاني
تقول في لى علاقة بالمووضوع (عزت) هو
الوحيد الذي قرأ الكلمات المبع

كل هذا له علاقة ببعضه ، ويمكن تفسير القصة
كلها على ضوءه ، لكن ما زالت أجهل لتفصيل
قصة العلاقة التي ستخل كل هذه الأجزاء وتجعلها
كتلة واحدة متماسكة ..

قلت - (عزت) وهو يصرف :

« نصيحة واحدة يا (عزت) لا تدع هذا الرجل
يبعث في ذلك أبداً .. »

« لا أحتاج إلى نصيحة لأفعل هذا ، ولكن
ما السبب ؟ »

« لا أرى شئ غريب في طريقته تدكرني
بأسلوب مصاصي الدماء لا بد من أن تدعوهم
فضحية (يكمل إرفقتها الحرة) مصاصي الدماء
لا يدخل بيتاً غير مدعو »

بد عليه الفزع ، وتستع هناء

- « هل تعني في هذا الزوجين مصر - مصر »

بماء ١٢

- « تعني لم تصن بهذه الطريقة لم أقل هذا ،
لكنني - بالعريضة - أتعلم أنه إن يوديك ما لم تصنع له
طواعية بالمهيب في ذلك ! »

ولتسمت في غيب ، لقد نجحت في إحالة ليلته
إلى جهيم طبعاً لم تكن أعطى الأمر كل هذا القدر
من الأهمية ، ولم كرم مدى مدق كلمتي لو عرفت
لانتزعت الطاب جهيل رسم القلب ، ووثبت من
الفرش لأتلقى به وأكون معه

* * *

عندما جاء المساء كان يوم (عزت) يبدأ كعادته

استقبل من في باب القسفة مطلق بالمولاج ، واعد
لنفسه كوباً من الشاي بالنصاع ليمتشي ، وفتح المديع
على موسيقا كلاسيكية هادئة لا يعرف شيئاً عنها لكنها
ترجحه ..

جاء بكتلة الصلصال اللينة وبدأ العمل كانت هناك
بعض (التكتشات) تبين التمثال من عدة زوايا ،
وكان يرسمها بقلم رصاص على ورق أصفر لتعطي
بلك التثنية الصبي لمخطوطات (ليوناردو دافنشي) ،
والحقيقة التي لم يكن يعلمها أن مخطوطات (دافنشي)
كانت تكتب وترسم بالمقلوب ، بحيث لا يمكن قراءتها
إلا انقلب مرآة !

واصل العمل وبدأ وجه المصعد المجهول يولد
من عدم

نسى مرور قرص ، فلم يدرك أن الساعة قد دنت من
ثلاثية بعد منتصف الليل ، وإن المكون هم الكون
بعضاً كانت الصوصاء دلتها من لوط يرهق

وبعد قليل سمع النكات على شباب فأجفل
المجهول (رفعت إسماعيل) على حقي لقد عاد
قزاق من جديد ،
خرج إلى شباب وأصاخ الصمع ، ثم بصوت مرتعش
تصاحل :

« من ؟ »

« آه (رفعت) طبع يا لصق ! »

فتح الباب مندهشاً ليجدني واقفاً هناك في ضوء
المصباح الخافت ، يرتجف واثقاً على السقوط من فوق
الوهم ..

« بذلك من أحمق ! كيف تركت المستطفي ؟ »

قلت وأنا ألهل في لهفة لا مهاباة

« أرادت أن تكون معك لحظة عودة الغريب »

مساعدي على الجلوس ، ودبت على كتلي

« ولماذا ؟ »

« لم أرد أن تتصرف بحماسة هذا كل شيء »

والآن خلا جيبتي لي بعض الماء ؟ لا تخف من الموت

كم يفعل الجميع حين يطلبون كوب ماء »

خرج إلى المطبخ ، وعاد لي بالكوب الممتلئ قهقهة

بالطبع والدهن ، فشربت دون تعفيل ، ثم سلكته

« ألم يأت بعد ؟ »



فتح الباب مندهشاً ليجدني واقفاً هناك في ضوء المصباح الخافت
يرتجف واثقاً على السقوط من فوق الوهم

« نعم .. هسيتك هو .. »

راحت عيني تجويز الشقة في اهتمام ثم توقفت
عند شيء على الأرض ، وأتت في قلبي

« هل خرجت نفسك أم أصبحت بتهوسير لغيري ؟ »

« لا هذا ولا ذلك .. »

ونظر إلى الأرض المنسقة التي لم تحط بمسبل جيد
مبد أربعة أشهر ، ورأى ما أعينها فطورت الدم
الجانب المسترة على البلاط ، والتي تدور في خط
منتظم في الصلاة

هتف مدعورا وعيناه تروحن هنا وهناك .

« لا .. لا بد أنه العريب لم لاحظ هذا ولم أكن
أية نظرة على البلاط منذ رحل لقد كان يعرف !
حقا كان يعرف ! وأنا الذي سمعت صوت قطرات ماء
تصالح منه إلى الأرض فكتلت لنفسي فيها بحظر
بالخارج . »

أبتسمت في مولدة ، وأتت :

« هل وجدت أثرا للأطير حين فتحت الباندة »

بعدها ؟ »

« لا طيقا .. »

تعمست عيني بكفى عدة مرات ، وتلطست بشيء
من العصر ، فصاح (عزت) وهو يرتجف :

« كانت حافلة منك أن تعرفه المستطلي الآن »

هل كنت بخير ؟ »

« اعتقد ذلك إن جلتات القلب لا تمر بهذه »

المهولة . »

ثم إنني نهضت ، ورجعت لأجوب فصالة عدة مرات

لغيري توقفت أمام تمثال امرأة الذي رقي للغريب
أصم ، وتلمصته ثم أتت في تودة وعسري يطو
ويهب من الإجهاد :

« هذا هو التمثال الذي رقي له ؟ إنه لا يساوي »

جنيها ذهبيا بالتكيد .. »

صحك (عزت) في مزح ، وقل :

« ما ينبغي إذا كان المتصلون لولا يتداولون نفس
أكثر منكم جميعاً ؟ »

ثم سألتني وهو يوصل عملية تشكيل الاتصال
بعد ما دخلنا غرفته .

« هل ستفهم الفكرة هذه ؟ »

« اعتقد إن كنت بحاجة لجمعية الأخر واحد
معرض لنوبة القلبية جديدة ، وواحد معرض لهجة
غير مألوفة من غريب مريب . »

ثم توقفت ومددت يدي إلى الأرض ، وانطلقت لسانا
أكثر اهتمامي كان قطعة من الصلابة الصلابة
الذهبية ، وعلمت :

« هذه لا تفهمك حتماً لا بد أنها كانت تكلم
الغريب . »

نظر لها وتلحسها في كفها ، ثم غصم

« لا أدرى كيف لقد لمسناها في جيبه أمس . »

« إن في جيبه مثقوب ، وإما أن الرعد ألقاه
على الأرض في تجدها . يبدو أن اختلافك بها مهم
بالجمعية له .. »

« (يكلم برعنى الفرة) كالمعادة ؟ »

« لا قوى .. »

وظوحت بتصلة بهذا كأنما أتكلم من عقرب
وجنته في لغة قميص . وقلت

« لو كان نكيب يكلمني ، فلن ينجأ إلى حيلة
(سر عهد السلام) هذه ثانية المفترض أنك سألت
عنها وعرفت أنها بخير . »

وفهممت في خبث ، وقلت بلهجة موحية .

« غريب أن تكون امرأة في حياة (عزت)
النسب الوحيد .. »

لكن (عزت) لم يكن يصح في

كن يسترجع المعاناة بيننا ويقتربها بما قاله في
المستشفى ، وفطن فجأة - مع الشعور ترحف عبر
ظهري - إلى أن هناك خطأ ما

أولا هو لم يعد لي في المستشفى قصة محاولة
شراء التمثال ، وقطعة ذهب فكيف عرفتها ؟

ثانيا هو لم يذكر لي الاسم الثلاثي لزوجته السابقة
ذكر لي اسمي (سحر الهشوي) فمن أين جئت أنا
بـ (عبد السلام) ؟

النتيجة منطقية وواضحة وإن كان يأتي تصنيفها
إن الواقع تمامه الآن ليس (رفعت) ؟

* * *

٧ - جلسة منفردة ..
استمعوا الكلمات المبع ، حين يطلقها لسان استمته
المنون ، ووجه جمته الأهل إنها مجرد كلمات ،
لكن لا كأي كلمات ترقبوا المسافر الوحيد ، يأتي
بأي وجه كان ..

* * *

كنت رد فعل (عزت) مدحلا ، سريعا إلى حد
لا يصق

بغض يده لأستطس ، ثم هرع إلى الباب ففتحه ،
وراح يلب بوجات السلم أربعا أربعا ، حتى وجد نفسه
في الشارع المظلم الذي لم تزل الإضاءة الخافتة
رهقه .

كان الانفعال يوشك على سحقه ، ولما ألقا أنا إلى
(التفرجتمرين) ، ألقا هو إلى الخافتة ورقية ملأى
بمفتاح وراح (يصف) منها ما استطاع

كان يشرب الخمر - من ضمن حقه - لأنه كان ينتظر قادم الغريب ، وقد مضى نصف ساعة حتى وجد سيارة نجرة ، قبل سائقها أن يلقه إلى المستشفى

تتحم العناية المركزة ورغم احتياج العمرضات والعامل التوبختي ، لوجد مكان يتوقعه بالفعل

كنت أن في الفراش أطالع كتاب . وقد بدت على الدهشة بحضوره في ساعة كهذه !

حكى في القصة العجيبة ، فكنيت على استعداد للموظفة لقد حدث شيء مبالغ في (جاميك) حين التفتت روجة صديقي ثم الصبح أنه ليس كما

وكيف أدهش أو أفكر وقد طابت نفسي بعد هذه القصة ، وتشجرتنا وأوشقنا على قتل ألدنا الآخر ؟

لقد رويت مصوغاً كثيرة تتخذ صورتي ، وأعترف أنها كانت أكثر برهنا من المعتاد

قلت لـ (عزت) ولما أصبح عويستى علي الكومود مع الكتاب :

- = لقد صار من المؤكد أن الأمر خارق للطبيعة ، وأن هذا في شيء مصر على قضاء ليلة كاملة معك ولو كنت معك لتواريت في اعماق الأرض «
قل بلهجة قلبكاه :

- = سيحدث أن من يستطيع الدور في صورته الطار على أن يحدث في أي مكان إن من يعرف اسم (سحر) فثلاثي الطار على أي شيء آخر «

- = ما زلت نملك نقطة قوية هنا هذا الرجل بحاجة ملحة إلى أن تدعوه للمبيت ، لهذا يلجأ إلى الخداع لهذا هو ضعف إن من يكدح الآخرين هو - بمسافة - شخص يملك نقطة ضعف «

ومن جديد نصعته بالبحث عن مكان بيت فيه ، وألا يسمح لإنسان أن يبيت بالمبيت معه حتى لو كان زوج خالته .

والتصرف (عزت) ..

وجلست خلفي لصوت جهاز قتلهم لصناعي

القادم من القرائن المجاور لي ، وجعلني صوته
الرتيب كحل لي تلك المعلقة ما بين النوم واليقظة
حتى يسميها الأجاب (معلقة الشغل)

ما سر هذه الكلمات المبع ٢ من هو هذا الزجر
الغامض الذي لم يقل لي د (حمرة) شيئا عنه ؟
ماذا يريد ؟ ..

نأ ! لو لم تكن مكثرا هكذا لاستطعت التصريح

ناخيت الموضوعة بصوت واحد ، وسألتها عن شيء
إن شيء لك الآن أهدا لم يعد بها لدوني ، أما الآن فأت
أرشدني منامة على قلمك قد فتح صدرها للأهد للتهيت
الأنطاب

جامعتي بالبنية الكعنية العزيرة حتى تعطيني فائتا ،
لمحنت حتى وجدت بطاقة وسوطنا الروماني إياه

- « خلا تكرمت بالاتصال به ولجأه أثنى هنا ؟ »

هزت رأسها وقصرت لتتص من الهاتف الموجود لي
شرفة العروبة ، وكنت تنفسي لا بأس هكذا لو كرو
الرجل أن يلقى بشيء لأن تكون هناك مشكلة

في الصباح جاء د (حمرة) . وعاش كثيرا حتى
وجدني ..

جلس جوار القرائن بلوث ، هرع الكسكيت بجلف
العرق الفريدي قهقر على جبينه ، ثم قال .

- « غيت قلله ! لقد أتجنتي بحق في البحث عنك ،
ولم أفر فك (ملطوح من شجرة) »

قلت له في حقل .

- « سأحاول في المرة القادمة أن أتصل بكل معزلي
لاخيرهم أين قررت أن تموت هل استجد شيء ؟ »

تسعت عياده ، وبما مني أكثر ، وقال

- « صاحبك هنا .. »

- « (صاحبي) ؟ من هو صاحبي »

ابتسم ، وأعاد المنين المملو في جبينه ، وقال

- « لقد اتصلت بي فروح قالت كلمات غامضة

كالمعادة ، تكلم متأكدة من أن الخطر هنا ودس جدا
حدثت (رفعت إسماعيل) وكل من به علاقة بالكلمات
بأن يأخذ حيطته . ولا يفتح الباب أبدا بعد. متعجب
الليل (حتى لا يعم الهلاء) »

- « وكيف أصبح هؤلاء دابة ؟ »

قال وهو يحط شفته السفلى

- « لا أدري ويبدو أن القرايب لا يدري والآنصرح

وما كنتني بالتمسح وكلام الصغر »

قلت به صاعقل على أعصابي

- « ثمة دلائل معينة توحي إلى أنك لست كذاب .

والله (تعالى) وحده يعلم كيف تعرف ما تعرفه . لكن

اعتقد أنني أعرف لكلمات السبع . ولم تكن لك من

لفظها بل صدق لي . وحدث هذا بطريق الخطأ

هذا الصديق يولاه روبرت من غريب لحوج يريد

قصه التلذذ معه . لا أدري السبب لكن أحسب أن له

علاقة بهذه القصة .

بدت عليه الدهشة مبتلع ريقه ، وقال .

- « ليتكن سأحوي أن أعرف المزيد . »

في شفته به (الجيرة) جس د (حمزة) . وأعد

شريك لجهز لتسجيل ثم بد اعدادات (Seance)

أو (جلسة تحوير الأرواح) ولا تمنى عن سبب

تفصيله للأسم الغريب لها . فهذا يظهرها طابع من

علم الجاد .

كان قد اعتاد أن يستخدم جهز لتسجيل من أهل

الجلسات المتفرقة . فهو لم يكن قادراً على استعادة

حرف واحد بعدما يلقي من قصة . وبهذا نوص بأن

هناك جهز لتسجيل ثلثي . مهمته أن يدوع بعض

الحوادث والتعليقات التي لا يستطيع (حمزة) التلطي

بها وهو غائب عن الوجود

كان يعيش وحيداً بعد وفاة زوجته ورواج أولاده .

وكانت تجاربه لها بالمر بالنسبة لإنسان وحيد

نكته - أو هذا ما كان يظنه - يعرف جيداً ما الذي

يلعبه

بدأ بالسلام الغرقة ، فلم يعد هناك سوى صوة

خافت قائم من المسألة . وأشعل بعض اليبور وقال

إلى المبحر محبوب سلاواح ، وهو لم يختبر هذه
لقد عدة قط ، لكنه اعتاده على كل حال وما عند
مستعدا للتجريب بعد كل هذا قصر

وصنع المنديل على راسه ، حتى يغطي وجهه
وعينه ، ثم راح يتمتم ببعض قصرات بشتين
مكهربتين ، ثم بدأ القاء :

« الراهب (جستبان) هل تسمعي ؟

لا صوت سوى نوران يكرن الشريط في جهزي
التمسجين . الجهاز الثاني سيقل يدور نحو نصف
ساعة ، فهل أن يفرج من سماعته صوت (حمزة)
وأمر الروح بالانصراف . ويسر (حمزة) بأن ينفق .
وبوحدث خلل ما ، ليس المحتمل أن يفل الرجل في
غيوبة دافعة إلى الكهرباء تنقطع في (الجبوة)
كأي مكان آخر ، لكن من قال إن مهمة تحصيل
الأرواح خفية من الخطر ؟

ولقد افترط (حمزة) أن فترة نصب ساعة تكون
كافية جدا للاتصال إلى أهم الأشياء نقل في بداية
اللقاء ، أما الباقي فتفاهات

« الراهب (جستبان) هل تسمعي ؟

كان (حمزة) يشبه نفسه بمختلف جهاز الراهب .
إن الراهب يصغر إلى القضاء الآثوري . يفتش وسط
زهر الموجات الكهرومغناطيسية حتى يجد موجة
معية ، ويضخمها ويضخمها واسعة

هكذا كان (حمزة) يذوب في عالم لا اسم له حتى
الآن . يحا من واحد معن ، ويهدد بآثار من الصبر
ويكلم بلسانه ..

الآن هو يسمع صوت (جستبان) الخافت ، وقد
طو عليه الخوا .

وفي سلام الخرفة تبهت صوت غريب من وراء
المنديل ..

صوت عجول مرهق يختلف كثيرا عن صوت
(حمزة) الحد العصبي

ما هي هذه اللغة ؟

انها الإنجليزية لكنها الإنجليزية عتيقة عجيبة
ملأى بمعربات شابت أو ماتت . يمكنك فهم ما يقول
بشيء من العسر . ويمكنك ان ترجمه

- . انها آخر مرة أصبحت فيها . فأت رجس متت
لا يقدر القوب على الهذلي . تكفى أكثره ان يصير
التهول من جديد

إنه ها بينكم . إن له ألف وجه ووجه . تكفه
يمشي اليهودي في القروب يصل القوس لينة . ينة
يدفع ثمنها دها .

عند صوت (حمرة) يتلور بصود لطيفه .
وخمس :

- . تسألنا ان نعلم بصيحتك . ونسيت ان
تذكرها .

ومن جديد نوى الصوت المعجور يتجلى رينه
المسكة

- . لأننا لا نطعم على الحبيب . ولا نرى من وراء
الحجب . أرواح الفتيان واهة كالفتيان . كما ان امواه
بحر الشمال ملحه كبحر الشمال . لكن لك الفون بيها
الفتى . إن من بدا القصة يقدر على جهانها . ومن فتح
بوابة الشيطان يقدر على غلغله . ومن لفظ الكلمات
بصوت عال هو يقدر على مع شرها .

كأن قصمت بسود الغرفة المظلمة

رأس د (حمرة) مضمحل كمن ينام جالسا .
وقد دراه الصنبل . ووعيه كان هناك . فلى عالم
لا اسم له

فقط كمن يتكلم بصوت عال . ويظن ويخضب

ولكن

هل لنا اهدى ام ان هناك من يقف على باب
الحجرة ؟

ببما يواصل الصوت قواهن الكلام .

- . إن الشر ها قد خرج للظفر بكم .

بينكم على عتبات بيوتكم ، وإلى مغارات ملائكم .
 ووراء من شجرة في شباتكم القوم الذي ربحه
 سحرة (السنت) كي يفكوا بستان الشمال ، ما زال
 حيا يجب أن تكملوا ملحق الكلمات السبع يجب
 أن ينتج قللها ستة .

الآن يبدو ذلك القل من الرجل الغافل

إله الآن والقب عند رأسه المغطى بالمسند

أنا لا أتهين وجهه في هذه الإضاءة الخافتة لكنه
 يحسن شيئا في يده يعمل ملجأ عملاق كعادي
 يحسن الموت في رسوم القديمة

ما هو ذا يربحه في الهواء

يقول الصوت الواهن من وراء المنديل

- - إله قريب منك جدًا أيها القس القرب من
 هيل القوي القهر به ضم ربحته القهر كره
 مستحق في حاله في عالم هذا إنني *

والى الثانية الثانية نوقفه (حمزة) عن
 الكلام

من الصبر على المرء أن يتكلم دون ربح
 إلا توافقت على هذا ؟

* * *

٨ - هاربا

اسمعوا الكلمات الصبيح ، حين يطلقها لسان منقته
فصون ، ووجه جنته الأهل إتها مجرد كلمات .
لكن لا تأمل كلمات ترقبوا المسافر الوحيد يمشي
بأى وجه كان يخترق من بدر الأكتاف

* * *

عند منتصف الليل :

راحت الممرضة تخفض الأصواء فى العاية
المزودة لتساعد المرمى البؤساء على النوم . وهو
إجراء تكرهه بشدة ، لأنه يمنع من قراءة حتى
الثالثة بعد منتصف الليل كعائتي

اليوم سألت د (سلوم) معالجي عن الوقت
المناسب للرحيل ، لمط شفته السفلى مفكرا وقتل

- = يمكنك التفكير بعد ثلاثة أيام وعندها مسؤل
لك إن الوقت المناسب ثم نحن بعد ١ =

وتركنى لحاول فهم هذه العبارة البيرونية بغيره
اليوم ، وقد تركت لى على الاختيار بين الموت مللا
أو الموت بدوبة قلبية ..

جئست فى القللام فرمى المسكف ، وأصغى لصوت
أجهزة التنفس الصناعى لذى أكثر من مريض عجز
عن التنفس من حولى ما أضعف الإنسان وب تشد
غورده !

كانت الممرضة تروح وتجرى بين الأسرّة كملك ابهى
مخلف بالقللام ، ورايتها تدنو من المريض الرافد
بجوارى . وهو موجه متفاد فى ورقة التربية والتعليم
يدعى (الممهوري) ، مصاب بهنطة وسمة الانتشار
فى قلبه تكفى لخطه لا يصعو إلا ليصرخ قلب ، ثم يخب
عن قواعى بسبب الخلل العصبى وكنت أراه من
خلال فرجة بين مقارين يفصلان قرطى عن قرطه

ولبتها تبعث بالجهار المعظم للمعلول لتتحكم فى
سرعة تدفق المسئل إلى عروقه ، ثم ابتعدت وسمعتها
تقول تزميتها .

« يمكنك النوم قليلا (هدى) أن أرتقب كل شيء »

على عيني رقت شمس غروب . تناولت القرونات
أشبهها على نفسي ، وأرسلت القائل المتعلق من
الرجاجة في عروقي جاري هذا جنون

إن الرجاجة - بهذا المعنى - متفرغ في لثنتين .
والمفترض أن يكون المسريين بطينا جدا ربما
لحس عشرة نقطة في الدقيقة هناك استهزأ
بكن هذه الفتاة قد ماتت أحد

صحت في رجب !

« يا ألسنة ! إلى هذا المخلول ليس »

ثم وجدت الأدهى لصاعقة فقلت ، فوثبت من
فرائس بالقطاب على صدري ، وهرعت إلى فرائش
جاري كي أبيض تدلني المخلول قليلا . وكان من
جراه هذا أن الدور طهرى سقطت على الأرض
جود الفرائش كلفت ولنحظة خلقت محبة موداه عام
عيني ..

لحس القطر في السحابة ثلاثت سريرة ، لأنسى
رأيت من خلال فرجة منظر فرائش . ربيت الفتاة
- التي ليست (هدى) - تلف هاك وتلفت حولي في
عصبية . وفي يدها لمحت مبيض يتوهج في الضوء
الخافت مبيض سكب لا أرى بالضبط ، لكنها
لم تكن تحمله بعرض تقشير البرتقال لي

فترعت الأقطاب من على صدري ، ونظرت إلى
الأرض

فطرت قدم هذه المتصاعدة حيث كانت المعرصة
تلف . ثم رمم يوضوح مسرودا من هالجت المخلول
ثم ابتعت لتكلم صديقتها

فكر شيد ما عن شخص رو (عزت) ، وترك
فطرت دم على الأرض . إن عقلي وصل بسرعة
جهمية . هذه ليست معرصة جن !

هزعت أرخف على أربع (التنوير) - لو كان
(التنوير) يرخف على أربع - ما بين الأمرة . وقد
حركت بشكل ما إلى الأمر أقبو من مجرد معرصة
حمقاء . أكبر من الصراخ وطلب الثوث

ترحب ما بين المرأة نحو الباب
 انجذرت ونفج في المعر خافت الإساءة
 تهنس على نفسي ، وكأ انجذب قفعلا
 (لهذا لم تهنس وجهها قط)

ويواصل المشي الخنوث وكأ انجذب نفسي - إن لم
 أنفج الآن - أخط بوضوح هروق اسمي في النعي
 قد سجنس في جريدة (الأهرام) بعد يومين هل
 نبحث عن

(وهذا خلصت الإساءة بمجرد مجيها)
 وانط من رجال الأمن أو العسل القويته في ؟
 لا .. لا وقت لهذا

اسمي الآن في حديقة المستشفى المنظمة مهيب
 الأفكار ، حافى القدمين ، لا تسترني سوى مائة
 مفتوحة الصلوات لوتني لم تكن فصيح فزيرما مساعد
 شعر قراس قليلا على لقاء البرد

خرجت إلى الشارع شبه الخالي لحسن الحظ



رأيت الفتاة التي ليسب (هدى) تلف هناك وتلفف حولها
 في عصبية وفي يد لمت مبهمة يتوهج في الصبح الخافت

وتكررت شيئا عظيما في د (رافقت) صديقى
يسكن فى الضرع المجاور هذا لله * للمرة الاولى
أترك ان افروقت (رافقت) صافية تسم عن حكمة
لا شك فيها .

* * *

سأعلى القارى من سرد الموقف ولقد فترعت
من (رافقت) وعودا مغلقة بالآخير مغلقة لآ كس
بألمى فترقت بابه بعد منتصف الليل خلفها وبالعصاة ،
وظللت منه ثوب ومالا وحذاء

كس مدعورا ، وقد أعطانى ما طلبت متوقفا لى
أعطيه برغبة رجاجة لو لم يفعل كان مدعورا لى
عد أنه لم يقترح توصيلى لى حيث أريد ، ولم
يدعشنى هذا أو يصديقى

لفظ على قسم عدت أصبح به

- = عفى يا (رافقت) ولا كلمة لأى مخلوق ! =
صاح لى منع رافقا يده اليمسى كأنما يؤدى قسم
(أبو قراط) :

- = أقسم بالله العظيم كسى لن أفتح فمى لقد
خوست ألقا لوى ولا أسمع ولا أتكلم سرى فى
بئر صديق .. فتملأ ! =

و (شخط) فى طفله الذى نزل بطنه من الباب
ثم خرج بدوره يغلق الباب ، ويصع كلف مزلاج ومقعد
خلفه

لا أرى لماذا يلقن الناس بطلى القنون أحيانا ؟

* * *

توقفت عربة الأجرة أمام الطون الموضحة لبطانة ،
والذى ما زالت أنكره برغم أنها ليست معى

(كان حسب عربة الأجرة وقتها يتم بالعدد ، ولو لا
هذا لكانت مهلكة لفلان لا يتسع هذا القليب لمترو)

د (حمرة الصاوى) أريد بشدة حالا

هذا الرجل يملك الإجابة عن أسئلتى ، أو يملك
معرفة من يملك الإجابة عنها ، إنه غوط واد ضحيف
لا أثق به كثيرا ، لكنه خليط قوحد

شيء ما عاين قتلى في المستشفى شيء له ذات
 الخواص الفيزيائية للشيء الذي يطرد (عزت)
 فلماذا ؟ وما دورى في الموضوع ؟ كنت سأفهم وتقبل
 لو طرد (عزت) وهذه لو قتل
 ولكن لماذا ؟

بنياب د (راجت) القصصية بعض الشيء راحت
 أصغر في الدرج وهو درج جدير بوسيط روحاني
 واسع إلى حد مرعب حال مهشم فيها تلك
 البنيات القديمة التي يرتفع سقفها خمسة أمتار عن
 الأرضيت ، والتي تم بناؤها بهذخ جدير بعصر
 (البنائات) ..

عند الطبقي الثالث كان هناك سهم يشير إلى شقة
 سهم من خشب متآكل عتيق ، كتب عليه باللون الأزرق
 (د حمرة الصاوي - خبير روحاني) كما وجدت
 في عجلات الأنبياء ..

الباب الذي يشير إليه السهم كان موارب ومن
 خلفه ظلام دامس ظلام لم يره بعد كفيف ، ومن
 يحلم به جنين في رحم .

في كره العمالة التي تجعل أبطال القصص يدخلون
 القبر الذي يدعى فيه مصلو السماء ، وهم يظنون ذلك
 كره السماء الذي يجعل المرء يرى بها مواربا
 بلا سبب ، بعد منتصف الليل ، ويرغم هذا بلخر
 كرهه تكن لاجبة لي إن النداء ثلاث مرات
 لم يجد
 لهذا تخطت

وكانت الصلاة مظلمة ما عدا مصباحا واحدا من
 أنواع الذي كانت قمرهومة أسمى تسميه (نمية
 هراوية)

وكان هناك موضع مفتوح يبدو أنها الغرفة
 الوحيدة القليلة لتخونها هي البلاط مهشم بحر من
 أنواع الذي يصلو صريحا

هذه الرقعة !

لا أحبها كثيراً ، ولذا نرى بالدم المسفوك ولا مزجت
برقعة البخور ..

انصت الصباح الوحيد في الصلاة الذي يمكن أن
يسميه مصباحاً ، في أقبس طريقتي ، ثم غطوت إلى
الحجرة المفتوحة التي يملأها البخور

كانت مظلمة تماماً وإلى القمام كنت أسمع الهدير
المنتظم لمحرك جهاز تسجيل في يدور بلا نهاية بعد
انتهاء الشريط^(*) ..

تعممت الجدار حتى وجدت مفتاحاً للمخفية ، وعلى
الضوء الذي يمر الحجرة اكتفى أن ألهم ما هناك
ولاً كنت مضطرب بصدد وجود جهاز تسجيل
هناك اتس ، وكلاهما مستمر في الدوران بلا توقف
ثانياً الجسد الجمال ليس مقعد يشبه جسد
(حمزة)

(*) مع تكلمت عن جهاز تسجيل عليل من طراز ، و
يكرتن

ثالثاً لا أحب أن أرى العنديل الذي وجه صاحب
رأس الملتحرج هناك ، لكن لا توجد أجساد كثيرة
هنا لأرى للخطأ ..

ربما ، قطرت الدم التي تتحرك عبر الأرضية
منجهة للصلاة ، تبدو مكشوفة لي ليست هذه بماء
(حمزة) ولم تتسلط من السلاح الذي قتله ، يد هي
أقرب إلى كره كره القاتل الذي يدرب منا طيلة فقلت
ولا سبب مفهوم ..

* * *

أراجعت إلى الوراء وكشفت ظهري بالعائط
أرى هل هو هنا ؟ كل شيء جازل وهذا قاتل
لا يمزج القتل بطير الرقاب بضربة واحدة ،
ولا يبقى يكونك شيئاً لو خلا
فتكررت قليلاً وأفانست لتسارع

بعد هنيهة قلت لنفسي لو كان يريد قتلي لقد أتتحت
له الفرصة عشر مرات منذ دخلت القلعة بمحاذاة بالفة

من يدعى ؟ ربما كان في المستشفى الآن يبحث عني

ماذا استنتج من هذا الذي أراه ؟

بذيرتي السابغة يمكنني أن يؤكد أن ما حدث هنا
كان جلسة تحوير أرواح الفكتور (حمزة) لهرى
جلسة مفردة . وقام بتمجيدها على شريط التسجيل .
حين سمعه القاتل وهو غافل

لمادة ؟

لأنه عرف أكثر مما ينبغي . أو قبل أن يعرف أكثر
مما ينبغي ..

نفس الشيء يطبق على لماذا حاولت الممرضة
- التي ليست (هدى) - قتلني ؟ لأنني اعرف أكثر
مما ينبغي . أو قبل أن اعرف أكثر مما ينبغي

ولهذا معنى مهم آخر :

هذا الشريط وسأوى ثقته ذهباً لو كان عليه شيء
من الجلسة التي دارت هنا منذ قليل

نظرت حولي . ثم بحثت في جيب سروال (رافلت)
حتى وجدت ممبلاً .

لقلته على يدي واتجهت إلى جهاز التسجيل . كي أخرج
بكرته . ونسبتها في جيب الصنارة . وكذا فطنت
بالجهاز الآخر

إن هذا الشريط لن يفيد رجال الشرطة . ومن
يستنتجوا منه شيئاً . ولن يصدقوني أو يحكيث لهم
لهذا هو عني أكثر فاعلاً .

الآن يجب إقامة بصماتي عن ؟ اعتقد أنني لم
أكن سوى مفتاحي كنور لا أريد أن يجنوا بصماتي
هذا . خاصة لو كان الفقيد يحتفظ بمفكرة أو ورقة كتب
بها اسمي وعنواني ستكون قصتي عن (السلت)
والكلمات المبع وأهية بعض الشيء وقتها

هذا سمعت الصوت . وكيل إلى أنه كبراج يفرقع في
الهواء . ثم طنت إلى أنه صوت جسم حاد يشق الهواء
مربحاً

نحو عيني

* * *

٩ - فلفلتج افكارنا ..

اسمعوا الكلمات الصبيح ، حين يتنطقها لسان أسقطته
فلسون ، ووجه جمده الأهلل إنها مجرد كلمات ،
لأن لا غاية علمت تركبوا المسافر الوحيد يأتي
بأى وجه كان يظرف من يطر الأكتاف ، ويرسم
من خلفه خطاً من ماء ..

مليت يدي سريفاً إلى جهز التسجيل الثقيل ،
وبهذا ضللت الانحاء وسمعت صوت المنجل إذ يمر
بجوارى ..

إن من يهيمون بقتة يضيحون وقتاً ثميناً جداً في
الدهر ، ثم تبين وجه مبهيمهم ، وترديد عبارات من
طراز (من كنت ؟) و (ماذا تريد ؟)

لا وقت لهذا الهراء لأن صحتي تن تسمح لي بأى

اشتياك من أى موح دون مناقشة رفعت الجهل
وأدبه في الهواء نصف نورة ، ثم هويت به على
وجه مهلمى وسمعت جهل يتهشم

وهرعت إلى الباب الصالة خاطئة الإضاءة
باب الخارجى وثبت على درجات السلم كان
كفى قد استند طاقته تماماً

يلو السلم الرقعة الضعفة وفقد
قلام دلمى .. صمت ..

لا أكرى عم من قوتت فقلت وعسى هناك ، لكفى
اعتقد أن هذا ضلل مطرودى لأنه لم يجننى أو كفى في
مدن البنية أو الضرع ، حين لحق بي هناك

نبتت هناك نصف ساعة شروق في العصرى البارد
وتجف ..

بقي في حال سيلة هل أعود إلى الضربة الموكزة ؟
لا ثم أعد فلي بأحد هناك

واشعرت للفكرة الرهيبة لقد دخلت الشقة وبحثت
فيها ، بينما لك الشيء فبيع في فتلان ينتظر ١

ومن جديد فقدت الوعي (لم هو يوم مرقق ٢)
وحيث فتحت عيني من جديد كان صوء الفجر يتسلل
من الشراع على استحياء .

وجدت سيارة أجرة بشكل ما وطلعت من فستق ان
يوصلني لدوري ..

ولا ان هناك سائقى سيارات اجرة يسهرون حتى
الفجر ، واخريين يصحبون قبل الفجر ، لوجدت نفسى
في مشكلة حقيقية .

اعود لدوري ٢ لم لا ٢ ان كل شيء يقرب الى الخطر
لا يبدأ الا بعد منتصف الليل . سيمحسى هذا ساعدت
ثمينة من التفكير

أخذت مفتاح شقتى من الهوب ، وكنت قد تركته
عنده قبل رحيلى .

وفتحت الشقة فشممت رائحة الهواء الحبيس ، وكل
شيء كما تركته في تلك الليلة . لو لم أكن وحيدا
لصاح أكثر من واحد . حمدا لله على سلامتك أيها
فكهل ، لكن والأمر كذلك لكها لنفسى

وبحثت عن آثار فطرات نساء على الأرض التي
اكتسبت بفار رفيقى ، فلم أجد . هذه الشمعة ظلت
(مظللة) في كندة غوايى

فتحت قشرفة وكأ أمدن لحن (دعوا لشخص تدخل)
من مسرحية (شعر) التي كانت تهر العالم وقتها ،
وأصعدت لنفسى بعض فشاى وشظيرة

سكون على بعد ان أستريح أو أذهب إلى المستشفى
لأعسر سر هرووى ، واسترد بدنى الكحولية التي تعطلنى
فلانا

بما الان فنصنع إلى الشريطين

من قديمة استبعدت الشريط الثاني ، فهو فارغ كله
تقريبا ما عدا عذرات من نوع (انصرفى يادى الله)
واستيقظ يا (حمرة) .

فمن الواضح أنه يلاذي نور شريك الجلسة

الشروط الأول كان مراداً بحق

صوت غريب مرهق يتكلم بالهجرية لم اسمع مثلاً
لفظ ، ولها تعبيرات عجيبة كأنها مأخوذة من الأسماء
أو الداءوكية

إبه ينذر ينذر بلغة صارت قريبة جداً منهم
هذا أنه يكون بالعرف :

« يجب أن تدمروا جميع الكلمات السبع يجب أن
يبتلع لفظاً لسانه » ثم :

« ب من بدأ قلعة ينذر على إهانتها ومن فتح
بوابة الشيطان ينذر على غفلتها ، ومن لفظ الكلمات
بصوت عال هو ينذر على سبع شرب »

بعد هذا حدث ما توقعته توقف الصوت فجأة ، مع
ضربة مكثومة إبه لم يجد الوقت حتى ليصرخ
على الأقل كان موتاً غير أنهم

ظننت أصغى إلى الشرط عشر دقائق متوقفاً أن

اسمع القتل يكون شوك مفيداً على غرار هاها ! ماذا

لو عرف الحمقى قننى لموت عن طريق كذا كذا

والى الخلاص من قلعة هو كيت وكيت ؟

بالطبع لم يحدث كان هذا أملاً بطل من أن يكون
حقيقاً

واظننت جهاز التسجيل ، ورحبت لأشمل الضوء
البرقع قدى يلتزم سجادة الصلاة القبراء

إن الحياة جميلة ، وما زال من المؤسف لظنها

* * *

احضرت مفكرتي وبدأت أرتب أفكارى على الورق
كمعقنى :

١ - توجد لغة مستترة قديمة الكثرة على نشر وباء
يشبه الفيلوس

٢ - يبدو أن الكلمات السبع هي قننى تشير هذه
القلعة وتحبها

٢ - بعد بعض الكلمات المصع يظهر رفر غلمص
لحجوج ، ليس اللطف من صفاته ، وهو يجيد تعبير
شكته ، ويدفع لمن ريراقه دهب ، ويصر على قصاء
ليلة في ذلك .

٤ - النظرية تبدو متكاملة لكن بها ثغرات

٥ - لو كان مطلق الكلمات لوز من يصب بالوباء ،
فما جدوى هذه التعويذة البهاء ؟ الجواب المطلق هو
ان الكلمات المصع في طريق الخصوم كي يفرعوها
شافلين ، جاهلين لطرفها

٦ - لو كان هذا صحيحا ، فكأن وثق من أن الكلمات
المصع قد قربت بصوت عال في مستقندا في مسطرة
رعب للمستنفعات ، لماذا لم وهو الوباء قبله وقتها ؟

٧ - ما معنى ان (يتلع قاتنها لستة) ؟ هل من
المفترض ان الطبع نسي (عزت) يسكن وأصفه
بين قطعتي خبز مع بعض المقبلات ؟ سيكون عمورا
بعض الشيء أن تقع (عزت) بهذا

٨ - من هو الزوج اللحجوج ؟ ما دوره في القصة ؟
ولماذا قتل (حمزة) وحاول قتلي ؟

٩ - ما هو دور الكلمات المصع بالصبط ؟ لقد افترض
(أندرو) أنها تقوم باستدعاء (كنيبوس) كي يلتهم
الفرابين ، وافترض اخرون أنها تستدعي الموتى من
المستنفعات . وما هو ذا الاب (جستين) يلوي أنها
تسبب قوباء . ما هي الحقيقة ؟ أم الحقيقة هي هذا
وله ؟

١٠ - حسب ما قلنا (جستين) ان (عزت)
هو الوحيد القادر على إلقاء قلعة ، أم هو أن ؟ لكن
كيف ؟ ولماذا هو (عزت) الآن ؟

لقد بصحته بأن يتوارى حيث لا يجده النمر
الأخضر ؟ فكيف لهذه أنا ؟

وبحثت عن المفارقة القديمة التي أرسلتها لي الأخت
الفاصلة (من ب) ها هي دي اس الكوبيوس كلها

رحمت أبحر بين الصلح والعتسفة الملائ بالثبوت

المرأة الأولى التي لفظت فيها الكلمات سبع بصوت عال ، هي في احتفال (الكريسماس) الذي ضم الزوجين (أندرو) و (هيدن) والزوجين (سارة) و (جون) وقد فعلها الزوج (أندرو) بطريقة توحى بالمزاح ..

كل تعاون استغناء الأرواح القسرية هذه لقل عذبة ، هو على سبيل التجريب

نصادقهم الوعد ؟ هل لأنهم هلكتوا جميعاً قبل النوم ؟ لا زال الغامض ؟ أم لا (أندرو) هذا كان يعرف ما يلعبه حقاً ؟

الفرد الثاني

لقد صار على عاتق واجب واحد هو أن يجد (عزت)

(عزت) هو الذي وجدني في جرس الهاتف فرقت المساعة لأجد من تقوى لي فيها (محر)

« هذا جميل ولكن ما دخل أنا بهذا ؟ »

« أنا (محر) .. (محر قهقهري) قل لي (عزت) بك ستذكر الاسم حالاً »

آه ! قهقهة ولكن هل أنت (محر) حقاً ؟ كس على أن أصقلها لأتري لا عليك مزحة تشك ، ولأن الوقت نهار على كل حال

« هل هو بخير ؟ »

« إنه عذو في ذري وهو محصوم لا أرى سبب الحمى فهو يوماً مريض لكنه يطلب أن يراك ، وهو من أعطاني رقم هاتف المستشفى والبيت »

« قهقهة وكيف عرف عنوانك ؟ »

« كان يعرف مقر عمل شقيقتي لقد جاءها منهولاً وتحدث عن .. »

قلعتها في مل :

« عن احتضارك بسبب السرطان مفهوم ومما هو عنوانك ؟ »

ذكرت من عيون في حدائق الزيتون ، هدمته على
ورقة ، ثم ارتدت ثيابي ، وهرعت الى ميونخ في جزيرة
التي لم أدرك بعدها إلا ليلة أمس

في الطريق عرجت على صيدلية ، فابتعت بعض
(التراسيكين) فمن يدري ؟ إن التيفوس قويتني
مرض شبح لكن من الممكن القضاء عليه بجرعة
واحدة من (التراسيكين)

كنت (سحر) بنوبة كافر من النهار ، وعجبت لأن
هذا دوي (عزت) ، نكني أركت أن كل هذه المسبي
تحدث تغيرات مهمة ، إنها تعطين وحدها عذرة عن
الزواج ثانية ، ولا بد لمن تمارس هذه الحياة العملى
بالإحباطات العاطفية أن تربى القبط ، أو تلتهم الطعام
كفر من النهر ، وأن لم أر أنه قط في شلتها بالمساحة

لانتنى إلى أربعة يرفد (عزت) فوقها ، أعمر القوي
كتطامم ، يلهث من ممره كالثور ، وحرارته تجعله
صالحاً للأيام ..

قلت في حصة :

- « لو سمحت خذ وكنصرف أنا لم تعد في
علاقة بهذا الشخص بلتحم شقتي هكذا وأنا اعيش
وحدي ، ويرقد على أريكتي لموت ' »

قلت وأنا الطعنه دون أن أنظر نحوها

- « لقد جاء الهاتف حسب أنك تموتين لم يات
ليخبرني بموتك في مجريها ، وعلى كل حال اعتقد أنك
في خطر داهم ! »

صلحت في ركب :

- « أي خطر ؟ »

أخرجت علبة القمصان الحيوي من جيبى ، وقلت

- « تناولى كبسولتين الآن ، أو كبسولة كل ساعتين ،
أو ابتلعى الطبقة كلها الآن لا أفارق عندي الضحك
لأنه لن يكون هذا المرض هو ما أتوقعه ، وإلا نحن
جميعاً هلكون »

وقبل أن تناول الطبقة فتحنتها وابتلعت كبسولتين

١٠ - فكرة جنونية ..

اسمعوا الكلمات السبع ، حين يطلقها لمس أسلمته
 فسوى ، ووجه جمدته الأحوال بها مجرد كلمات ،
 لكن لا كلمة كلمت ترقبوا المسافر الوحيد يأتى بأى وجه
 كان يقترن من يطر الأكاذيب ، ويرسم من خلفه
 خطاً من دم به فى القهقهة يرتحل

• • •

قتهى الأمر

لقد فسى المسافر الوحيد ليلته تحت سلف (عزت) .
 ولفح الثمن دها (لأنه يصلح لكن مكان ورمس)
 جنست جوار (عزت) مطاوما رغبة عارمة فى
 خلفه

« يا لك من أعمى ! قلت لك ألا تسمح لكائن حى
 بالتعبث معك بصوت كن عا قلته لك عن (كمال
 برائتك الحرة) .. »



وداً به اترجفه إلى جيبه وحده اخرجها لحد مجلة مستعيره
 من مجلس لستور بولاق

سجل مرتين ، ثم قال .

« كان هذا أقوى مني . (رغبت) كان مقتف

بحل .. »

« بالتأكد كان كذلك ، وهذا فعل في هذه

الأمسية ؟ »

« لم يفعل شيك . قبل إنه سيمنع ، ولقد في

الفراش بعد منتصف الليل بماعتين . »

« وبهذا ؟ »

« رعت قطرات الدم على الأرض . هذا فقط بدأت

التي تسكت في غرفة النوم وكشفت لغطاء

عن وجهه .. »

« ولماذا رأيت ؟ »

بدأ عليه الذهول وتسمت عناء المحرور

المحتقنات . وراح يرنجف

هذه هي مشكئة الحظي كلما وصلت في فجوة

لهم من القصة ، أصابهم الهلع لتمام جميعهم

يتصرف بالأسلوب ذاته ..

هزرتة في غير رفق . وصحت

« أقول .. ماذا رأيت ؟ »

همس بصوت كالفرح :

« هذا الغريب لا ينقل ثوباء أو يسمح بقدمه

به .. »

ودار رأسه ليلوجه الجدار ، وهو يهمن آخر قلعة .

« أنه هو ثوباء ذاته ! »

* * *

بعد ما فرحت من إجراءات هزل (عزت) ، نصحت

المحيطين بأن يتعاملوا معه كأنما هو طاعون ذاته

نحن نسمنا والقيين أن هذا هو القتلوس لا يوجد لدى

(عزت) قتل على ما ألفن نحن لا نعيش في تلك

فبيعت الخلقلة الفخرة التي ساعدت على التكاثر

التيهوس في القرون الوسطى ، وفي العروب

ما زلت بصحة جيدة - من ناحية قصي على الأقل -

لكنني لست وثقا من أنني لن أصيب بها هذه الليلة

إلى حصانة للتبليغ من طويله سبباً ، ولو أصيب به
(عزت) ، فقد حدث هذا قبل بداية هذه القصة أي
ملا أسبوع إلى أسبوعين

• يجب أن تكمروا سبع كلمات سبع •

اللبط الموقد ، ثم أعضرت تلك المفكرة
الأسكتلندية التي لم أجد من ورعها إلا المتأصب •
لدعوت قليل على من رملها لي ، ثم تهيات نهرقها
باعتبارها سبع الكلمات سبع

في اللحظة الأخيرة أجمعت ، ولخطرت لي فكرة
جنونية ..

إن من بدأ القصة يقدر على إتمامها

إن القديسة والتهنية توجد عند معالج مصري يدعى
(إسماعيل)

عندما ذك المساء ، جلست أتمل تفاصيل القصة
كلها

إنه قوباء شخصاً جاء من بعيد ، سألنا الدم
والخرب من خلفه ، وقد أيقظته سبع كلمات من
سبات طويل

جاء غير السهول القلجية ، والمجاز ، والمحيطات ،
يبحث عن سيده الذي ناداه ، والذي سيمسحه المهبوت
ليلة ..

هذه هي القفاز ..

التعويذة التي اصطكها (الصلت) من عشرة قلوب ،
ما رأت حية تؤدي عملها ، و (قلدرو) الذي وجد هذه
التعويذة لم يلهم لها فالتفتها حسبها مخصصة
لاستدعاء (إكلييوس) رغب المستغفرت ، وتلاه
بصوت عال .

لكن المجموعة كلها ظلت قبل أن يفرح المسافر
قريب بهم ليلاً ، وإلا لأترك (كدرو) خطأ . وهو
ينزأ آخر قطرات دمه بقول قتيلاوس
لكن (كدرو) لم يتجاوز الحقيقة ، حين فهم أن
لهذه الكلمات مفعولاً ثانياً يفوق كلوى التسوية
وأشهرها ..

* * *

إله القواء بنقصه ..

ككيف يتجسد قواء ؟

إله فكرة شعرية جديدة بـ (إيجار آل بو) في
إحدى قصصه القروسية ، وفي حد ما لها مذاق
(قناع الموت الأحمر) .. لكنها لا تصمد كثيراً في
عصر الفيروست والجراثيم والمجهر الإلكتروني
هنا من جديد يوجد من (رفعت) ثانٍ ونجد يقبل
وجود كقواء لا ترى ولا تسمع ولا تلم ولا تظلم ،
ووجد لا يقبل ..

لكن الحقيقة هنا - برغم كل شيء - هي أن القدر
موجود - يفرح الأرواح بعد منتصف الليل ، ويباركه
ترك القماء في كل صوب
يوجد شيء ما لا نرى كنهه ، لكنه موجود ، وعلى
أن نأهب له ..

* * *

وانتحت القلادة لأرى القوم الحزين الضلوى يظن على
المنية

قواء القارء القابل يتسلل في رثى

أسكت المفكرة ، وبصوت حل ثابت أصرخ

- « أرتيموس - كاسيم - هرملانكوس

بيركافوس - بيركافوس - بيركافوس - بيركافوس

تشيومت ديمترا - إرمادوك .. »

والتقطت آخر كلفاس في سطرى المنحطسوج ،
وصحت .

- « أيناس ! »

ومن الطريق القدي يقع تحتى دوى صوت الاستد
(ركب) :

« كف عن الصخب يا احمق ! إن لدى طاقبة فى
الثاقبة العمة ! »

أغلقت النافذة ، وقلت فى مرمى

« لن تلعبها الشهادة كثيرا حين يعم الوباء
البلاد ! »

لا أكون من يحمس مجنونا هكذا قد تجاوزت
مرحلة استضافة كهنة الكبت فى شقتى ، لأدخل مرحلة
ترديد التعاويذ المسلية فى النافذة

وبسرعة ، فرغت من جمع حبيبتي ، وتكلمت من
إطلاق لسانى ، ثم غادرت القسقة مصرا

إن من بدأ اللعنة هو الوحيد القادر على إيقافها

إن (عزت) ليمن على حال تسمح بالمواجهة
القائمة

لنفسى أستطيع ..

أعتقد أننى أستطيع

١١ - أمسية بهيجة ..

اسمعوا الكلمات الصبع ، حين ينطقها لسان أسلمته
السنون ، ووجه جديته الأحوال إليها مجرد كلمات ،
لكن لا غاية كلمات لرفعوا المسافر الوحيد يأتي بأي
وجه كان ، يفرط من بحر الأكتوب ، ويرسم من
خلقه غيظاً من بقاء إله في النهاية يرتحل ، لكن
ليس من دون ثمن ..

سألتني وهو يهتف قلبي من على جبينه :

« هل كنت واثق من هذا ؟ »

« كل فتنة .. »

فتتها ولما كنهت حملاً البطانية الثقيلة فوق كتفني ،
وأن كبحني به عبر الممرات الخافتة الإضاءة
كنت د (سليمان) بدلاً متلاحق الأنفاس بدوري ،

لكن ما ردد حالته النفسية سوءاً هو شدة في قرأني
الخطبة في عصبيني في الأيام الأخيرة - برغم
ما تعاطاه من قراءات (بزدولزيبين) - جعلت لكن
بخشائي ، لكنها في الوقت ذاته جعلتني قاطعاً كاسحاً
أقل ما أريد ..

في هذا درس لي في المستقبل - لو كان هناك
مستقبل - هو أن قصروا في جدي خالب ، والصوت
الغالي يلجج دوماً

على العاملين التوابعين ولحقين بنا ، وقد حمل كل
منهما كسلاً من الكشالات التي تمت جمعها
بينما كنت أزعجة معي ..

وفتح لي (سليمان) باب الفرفة الزهية ، ودعاني
للخروج

رحت أجدى توصيلات الكهرباء بحيث أتأكد من أن
الكشالات الأربعة متصاة كلها بمجرد أن أفس طرفي
منك غير في الفهم .

بهت لاجد (سليمان) والعاملين ينظرون في
شك . ومن جديد قال في كياسة

« (رفعت) ما ريت لوى لك نو طنبت راي
طبيب نفسي غربا »

قلت بلهجة فاطمة :

« مات لوى ذلك والآن وداع ولا تقى لى
تعلق الأتور كنها فى لئله قصركك . »

تبادل النظر مع العاملین ، ثم أمر أولهما - وهو
عسلى ينف رفسه بمسفين كبير كمن أصيب بصداغ -
بأن يظل دشب إلى زنت شبن ، وبالتطيع بترك الباب
مفتوحا ..

قلت له قبل أن ينصرف ، وقد بدت أسناني تصطك

« - أريد شيب ساقا قبل أن تنصرفوا - »

نظر إلى العمل قلتي :

« - بيكر الخنرم يريد ل (رفعت) وتتفده

يا (بيومي) .. »

وألقي نظرة على المكان قبل أن يخرج

* * *

ووبت القيد بحيث يمكن فتحه من الخارج ،
ولا يسمح للبرودة بالخروج ، وعلى الأرض جلست
ألهت إن البرد لن يرحل بسهولة برغم أنهم خففوا
درجة التبريد إلى قدر الأنفسي لها

كان هذا المكان الذي اخترته لقضاء الأمسية - كما
لا يهاب عن نكاتكم - هو المشرفة - ثلاجه المشرفة
أو لودا الفقة ..

الإضاءة خافتة مريحة للعينين ، لكنها ليست الظلام
الغامض ، وفى هذه الإضاءة استطع أن أرى صفوف
الجثث المطفئة التي يتصاعد منها البخار الثلجى ،
والألوان الفاتية الشبيهة بالبراج للمكتب

هنا يحفظون الموني بالقصى الأهلية ، إلى أن يجدوا
من يصل عنهم ، أو يبدعوا عملية حفظهم باستعمال
(الفورمالين) وأوكسيد الرصاص الأحمر يحرق في
القوق ، تمهيدا لاستخدامهم في دروس التشريح

لماذا اختارت هذا المكان الرهيب ؟ هل أتى سوداوى
الزراعة فى هذا الحد ؟

بالطبع لا لكنى كنت بحاجة إلى البرد
حيث أن يطارم المسافر الوحيد أن يجرء إلى ، وحيث
لموت يرسم لوحاته الشمعية فوق كل جدار ومع كل
شعيق وزفير ،

سيأتى أنا ، عرف أنه سيأتى

إن الإغواء ظوى على

إن البرودة ستجعله أضطرب به - كمن جرثومة -
يفقد قواه فى شبرد ، وربما لهذا ، فسبب كان يطلب
المبيت ليلة فى كل مرة يظهر فيها كان بحاجة إلى
للنفس ..

* * *

بدأ الغمام وبالثوبى برغم أن هذا يوم مواعد موسى
وإذات أنهم إلى كسرب شوك فشيء إلى غيرة
البرد وعسى يتجدد ترويحها كما حدثت للبرصاء

التيرو يصلون طريقهم فى عاصفه شجيرة إنهم
يموتون حياء وخريهم الصقيع بالجلوس والنوم ، وفى
العالم لا يصحون أبدا لا يصحون وقد لفدوا ساق
أو ساقين

يأتى من هجوز مجنون أ

فى النهاية - وقد فشت فى بقاء جفوس مفتوحة -
مضت ، ووزيت باب التلاجه المصنعي الثقيل ، وخرجت
لأقف فى القمر الخارجى شاذلى قريبا

هكذا ' إن الجديد ينصهر من فوق اعصابى ولثاب
مضى ، وقد عاد الدم يتدفق من جديد لعطفت ثم
اعود للتأمل

ومن نهاية القمر رابت خيال العامل قادم

كان قائما ليرى ما به كنت أريد شيئا لا نهم
هو

هذا الخيال أطول قامة ، ويبدو مسرعا بشباب
فصفاة كمسوح الرهبان ، والإلهى أنه يحسن شيئا
كالمسحوق فى يده ..

* * *

عدت إلى داخل الثلاثة ، ورحلت كهت وقربت
الباب ، ثم عدت لأجمن القرفصاء حول الجدار
المتجمد

وسمعت الباب يفتح بهبط ..

رفعت عيسى فركبته للمرة الأولى

* * *

كف قال (عزت) : لم يكن من السهل أبدا أن ترى
وجهه دائما هو في الظل ودفع بجسمه مصدر
الصوت من أعلى غيظهم وجهه كله إن من شاهدوا لهم
(الأب الروحي) في أول تجربته يمكنهم بسهولة فهم
ما أعنيه خاصة المشاهد التي يظهر فيها (نور
كورنيون) ..

كنت جالسا على الأرض أرمقه في رهبة هذه
المرة جاء من نور ركوش ولا بصافات جد بحقولته
كما هو ، وهكذا كان يقرع أبواب الحطابين في مصر
(سيقال لوجيبشفي) يسألهم قضاء ليلة يد له من
مشهد رهيب

* * *

قلت له في تهديب :

- = مرحبا بك اعرف أنك قطعت مسافة طويلة .

فلا بد أنك مرهق مرحبا بك في دوي =

نشرت في الجثث المعلقة هنا وهناك

للمرة الأولى تكلم بصوت عليل رخيم

- = قد ذهبت مرتين =

لغفت القبطانية بأحكام أكثر حول نفسي ، واثبت
موتجفا :

- = فمن كل شيء عن الدعوة الأولى لنا المصلون

صها الآن فريد منك أن تجلس ها معي ، وتحكي لي

كل شيء عن رحلتك =

استدار ، وجذب مفهم الباب و

كرتك

تعلق الباب بصربة معدنية قوية ، وهكذا صرمت

وعدى مع هذا الشيء في ثلاثة ولحظة

* * *

قلت نفسي لا بأس هناك من يعرفون أمي هنا ،
وهناك عامل ينتظر بالخارج ، ولسموم يدهش تكون
الذهب مطلق

هذا رفع المسافر الوحيد منجته ببطء ، وفي الصوت
الخافت أدركت أن نصله ملوث بالدماء ؟
بدم من ؟

لقد انتهى امرى ، حتى لو فتصورت عليه ، لأن
أخرج من هنا هذا المعجزة لوعد بها لا يفتح من
الداخل

قال لي وهو يتقدم نحوى ببطء
- « سأبيت عندك الليلة إن أمنت لي »
كانت الإختيار يبدو ، ظهرت رأسى فى مزج
- « بكل سرور .. »

وببطء رأيت يده تمتد لى فتحت كفى وأنا أعرف
ما سأجده قطعة المعدن الصفراء البرقعة بإها
- « ذهب أنا نوما أقطع بالذهب »



هذا رفع المسافر الوحيد منجته ببطء ، وفي الصوت الخافت أدركت
أن نصله ملوث بالدماء

وضعت القطعة الزهية في جيبى ، وأشرت له إلى
جدار الجدار كى يجلس .. يجلس بين الأقدام المتتالية
المتجمدة فوق رأسه ..

قال وهو يقترش الأرض الثلجية :

« هذا موضع له سميت الموت ورفحته .. »

« بل هو الموت ذاته .. أرئت أن تستمتع ببلوتك .. »

كيف ظننت من هذا الموقف ، وكيف أخرج من هذه
الورقة ؟

سألته محاولاً أن أتلمس الصنيع الفذ الذى عسى
أطرقه :

« كيف كان الحطابون الجهة يترعون الكلمات
السبع ؟ »

« كان هناك من يلتفتها لهم تلقيناً .. إن قليلين
يعرفون جدوى تلك الكلمات .. قالوا تخربصاً بها تهب
الكلود ، وقالوا إنها تحب سيد المستنعات ، وقالوا
إنها تهب الثراء .. لهذا رندوها كثيرون ، ولسوف
يرندوها كثيرون .. »

وأردف فى لهجة ذات معنى :

« نمت أنت آخرهم .. »

ودون كلمة أخرى ألقى كالورقة على نفسه ، وغرق
فى سبات عميق ، سبات أن يصحو منه إلا وأقامريض ،
وتبدأ شرارة الوباء فى هشيم البشر ..

مضت يداً مرتجلة ، وبسست السلك فى القابس
الوحيد الموجود داخل الثلاجة ، وسرعان ما توجهت
لمصباح الأربعة ..

الأضعة فوق البتلسجية تغمر الجسد النائم ..

مضت يداً مرتجلة للمرة الثانية ، وفتحت زجاجة
(الفورمالدهايد) التى نسيستها فى البطانية ، ودون
كلمة أخرى قلبتها فوق ثياب المسافر .. رائحة
الساخن الكريهة تحرق عيني ، وتهوج ألقى ..

كنت قد قررت أن أتخلص منه كما يتخلصون من
الأوبئة كلها .. المطهرات والأضعة فوق البتلسجية
وصفيح الثلاجة ..

إله وباء يمشى على قدمين ، وسوف يقتله
ما يقتل أو وباء ..

تمنيت هذا واشتبهته ..

وكانت خطتي أن أعمل هذا ، ثم أفر من الثلاثة وأحكم
غلطي لخالتي .. وبعد ساعات قد يبدو الموقف مختلفاً ..
لكني الآن سجين معه .. سجين يوشك على التجمد ..
هو ذا رائد حيث هو يون حراك .. فلا أعرف إن
كانت خطتي قد أصابت أم فشلت ..

لكنني أنهض إلى الباب وأقرعه مرراً صارخاً :
« اسمعوني أيها العمق ! أنا هنا ! افتحوا لي ! »
إنني حبيب هنا .. أمضي ليلة مع الوباء ذاته
- وبأله من شراف - مقابل جنبيه من ذهب ..
جنبيه من ذهب ..

جنبيه من ..

جنبيه ..

♦ .. ♦

* * *

خاتمة

كلا .. لم أنت ..

أراهن على أن يصطدم ضمن ذلك !

إنها طريقة (جريفيث) في الإنقاذ على أطر لحظة ،
كما يسميها المسلمانيون .. لكن كان هذا متوقفاً على
كل حال ..

لقد عاد د. (سليمان) بعد ساعة ليظلمن على ،
وليعرف الحقيقة وراء رغبتي الفارمة في المبيت في
ثلاثة فمشرحة ..

وجد العامل الذي تركه في حالة .. إحم .. حالة
تشبه حالة د. (حمزة) حين وجده في شقته ..

هرع إلى الثلاثة فوجدوها موصدة الباب .. فتحها
ليجتنس وراء الباب .. أوردق اللون ، مفر بالالتهام
كسجاجة خرجت من (فريزر) ثلاثتك ..

جرتني إلى الخارج ، وطلب التجدة ..

وعانداً حتى لوزق .. صبحح أنتى فقلت إصبعين من
فمى بفعل (قضمة الصلح) لكن هذه الأشياء يمكن
مدارقتها بجورب معشوق بالظن .. أتم لم تلاحظوا
هذا طيلة جلوسى معكم .. أليس كذلك ؟

كان أول سؤال سألته وأنا فى القرائ :
.. « أه .. المسافر .. أين هو ؟ »

قال (سليمان) وهو يهدئ من روعى :

.. « أى مسافر ؟ توجد بالثلاجة عبادة هائلة الحجم ..
ويبدو أنها تلتف حول بقعة كبيرة من دماء متجمدة ..
لا شيء يذكر الذعر هنا .. صدقنى ! »

لقد هلك المسافر الوحيد ، أو هذا ما أرجوه ..

لم يتحمل كل ظروف التعطيم التى وضعتها فيها ..

ولقد كانت خطئى الأولى هى أن تتم المواجهة بينما فى
مصنع للمحارق الطبية ، حيث أجد ما أتمناه من التتروجين
المسائل والأوزون وكل ما يخطر وما لا يخطر ببالي من

وسائل .. لكن ما باليد حيلة .. كان عسيراً أن أرتب الأمر
مع مصنع كهذا ، على حين كان د . (سليمان) رجلى
بشكل أو بآخر ..

أعتقد أن القواء قد هلك ..

أعتقد أن القطة المسكينة قد انتهت ..

أعتقد أن (عزت) سيسترجع قواءه ، ولن ينقل
المرض لآخرين ..

ثمة ثغرة واحدة هنا ، هى أن كثيرين منهم صاروا
يعرفون الكلمات السبع .. فكوسل إليكم أن تتسوها ..
لا تردوها أبداً بصوت يعلو على صوت وجدانكم ، وإن
لعتقم فلا تتكلموا بالأشخاص الذين يطلبون المبيت ليلاً ..
الذين لا يمكن رؤية وجوههم .. وبالأخص الذين
لا يدفعون إلا الذهب ..

انظروا ؟

الأسطورة القائمة لأسطورة فريدة من نوعها ..

أسطورة تختلف ..

ولكن هذه قصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل

القاهرة